الجمهوريــة الجزائريــة الديمقراطيــة الشعبيــة
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
جامعـة د.مولاي الطاهر ـ سعيدة ـ
كلية الحقوق و العلوم السياسية
قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية

النسق الثقافي للسلطة في دول المغرب العربي
(الجزائر أنموذجا)

مذكرة لنيل شهادة ماستر

التخصص : دراسات مغاربية

من إعداد الطالب:
بلخضر محمد

تحت إشراف:
د.خداوي محمد

اللجنة المناقشة :

- أ.د عبدالعالي عبدالقادر –أستاذ التعليم العالي جامعة سعيدة: رئيسا
- أ. بن زايد محمد – أستاذ التعليم العالي جامعة سعيدة: مشرفا و مقررا
- أ.لعطري علي –أستاذ التعليم العالي جامعة سعيدة :عضوا
- أ.شاربي محمد –أستاذ التعليم العالي جامعة سعيدة :عضوا

السنة الجامعية 2015/2014 م

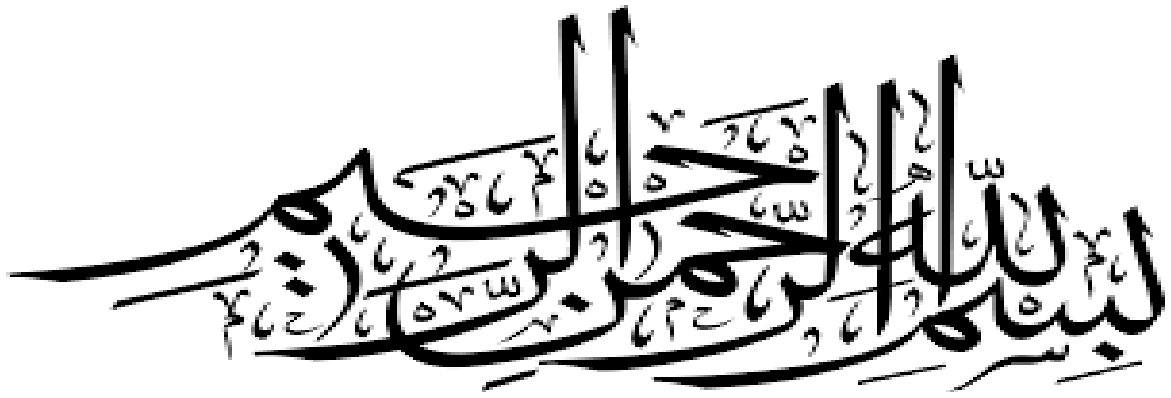

وما أوتيتم من العلم إلا قليلا

كلمة شكر

لابد لنا ونحن نخط الخطوات الأخيرة في إعداد المذكرة من وقفة نعود بها إلى أعوام قضيناها في رحاب الجامعة مع أساتذتنا الكرام الذين قدموا لنا الكثير باذلين بذلك جهود كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد

نتقدم بأسمى آيات الشكر و الامتنان و التقديرو المحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة

في حياتهم:أساتذتنا الكرام حفظهم الله.

إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم و المعرفة

إلى جميع أساتذتنا الأفاضل

"كن عالما , فإن لم تستطع فكن متعلما , فإن لم تستطع فأحب العلماء , فإن لم تستطيع فلا تبغضهم"

و أخص بالتقدير و الشكر

- الدكتور: خداوي محمد
- الأستاذ: بن زايد محمد
- الأستاذ: لعطري علي
- الأستاذ: شاربي محمد

الذين أقول لهم بشراكم قول صلى الله عليه و سلم :
" إن الحوت في البحر, و الطير في السماء, ليصلون على معلم الناس الخير"

إلى كل من علمنا التفاؤل و المضي إلى الأمام

كما أشكر كل من ساعد على إتمام هذا البحث وقدم لنا يد المساعدة و زودنا المعلومة اللازمة لإتمام هذا البحث.

الشكر الجزيل لكم جميعا

يا من أحمل اسمك بكل فخر, يا من أفتقدك منذ الصغر: أبي

يا من يرتعش قلبي لذكرهايا : أمي

أهديهما هذا البحث رحمهما الله.

إلى عائلتي و إلى زوجتي و أولادي و إلى أختي نورية و زوجها و أبنائها التي ساعدتني في كتابة هذه المذكرة.

إلى من جعلهم الله أخوتي بالله ..... و من أحببتهم بالله

أخي و أستاذي "بن زايد محمد" "حاج لخضر حيرش" و "تاهي شيبي" و ولاد خالتي "نبيل و أمين" "جمال بن ويس" و "تاهي أمين"

إلى كل الأصدقاء من قريب و بعيد

كلمة شكر و تقدير و عرفان

إلى أستاذي الفاضل المشرف على هذا البحث الدكتور "محمد خداوي " حفظه الله على

ملاحظاته و حرصه على حسن الصياغة و الإتقان في إعداد المذكرة. فكان مكملا لكل

النقائص التي واجهتني , حيث لم يبخل علي بتوجيهاته و إرشاداته

لـــــــــــــك مـــــــــني كل الاحتـــــــرام و التـــــــقدير و الـــــــــعرفان.

مقدمة

إن كل بحث سوسيولوجي ينطلق من ظاهرة لها وجود ها داخل الواقع الإنساني الملموس ,حيث يتناول بحثنا موضوع النسق الثقافي للسلطة في دول المغرب العربي "الجزائر نموذجا" .

كما إن الواقع السياسي لأي جماعة بشرية عبر التاريخ يتحقق بقيام علاقة الأمر و الطاعة هذه العلاقة لا تكون فقط ذات صبغة مادية باعتبار السلطة السياسية تحتكر جميع أدوات الإكراه و الضبط في المجتمع ,بل كذلك ترتبط بقيم و عادات و تقاليد المجتمع, و أيسر مدخل لفهم هذا النسق الثقافي للسلطة في الجزائر هو البحث في الجذور الانتروبولوجية و الثقافية لهذه السلطة

و لقد عرفت مجتمعات المغرب العربي عامة و الجزائر على وجه الخصوص تحولات اجتماعية ثقافية سياسية استحالت فيها الثقافة و الموروث المحلي خاصة في الألفية الثالثة التي كثرت فيها الإيديولوجيات و طغى عليها الفكر الغربي المادي.

إن دراسة التركيبات الثقافية في المجتمع الجزائري المحلي تكشف عن الواقع الاجتماعي بكل أبعاده كمظهر لتواصل محددات البنية الاجتماعية الأولية للمجتمع الجزائري في العالم المعاصر , بنية ما لبثت تصنع الأحداث بعودتها الهادئة و لكنها أكيدة خصوصا في الحقل السياسي و بالتالي لا يمكن تغيير المكونات الأساسية للثقافة المحلية كالعادات و المفاهيم و التقاليد فهي تنتقل من جيل إلى جيل فتصبح قاسما مشتركا , فكل إنسان هو ظاهرة ثقافية تحمل في طياتها تركيبا تاريخيا من معتقدات و مفاهيم و قيم سواء كانت حديثة أم بدائية , ففي الوقت الذي تأخذ فيه الجزائر بأسباب التحديث السياسي من تعددية سياسية وفي تلك الحرية النسبية في تأسيس الأحزاب و الأخذ بالممارسة الديمقراطية .

نسجل عودة القبيلة إلى واجهة الأحداث من خلال البعد ألمناطقي و الجهوي و التي تجعل من القبيلة حقيقة بنيوية تتجاوز الظروف و نمطا يصمد أمام الزمن , و إن قدم الظاهرة القبلية و رسوخها في شمال إفريقيا أمرا لا نقاش فيه, يقترن تاريخ المجتمع القبلي في المغرب العربي خلال الفترة الحديثة بأهم مراحل قيام الدولة المركزية و إخضاع أهم القبائل المغاربة و ترويضها , وقد ساهمت الظروف التاريخية الجديدة في وضع حدا لمسار قيام الدول و سقوطها على قاعدة العصبية القبلية بالمفهوم الخلدوني. حيث لعبت دورا محوريا في جدلية البناء و الهدم و إعادة بناء الدولة في المغرب الإسلامي في العصر الوسيط.

- إن الظـروف المسـتجدة فـي حقـل العلـوم الاجتماعيـة و الإنسـانية بشـكل عـام والانتروبوسياسية بشكل خاص , تعتبر مفتاحا لفهم التركيبات التقليدية للمجتمع الجزائري فالسلطة كوحدة في بناء المجتمع و تنظيمه تستمد روحها و قوتها من مختلف التنظيمات والمحددات التقليدية و هو ما يربطها بالسياسة و السلطة داخل المجتمع المحلي.

- إن الشواهد التاريخية تؤكد أن المجتمع الجزائري ذو بنية اجتماعية أولية مثلت فيها القرابة ثم الإقليم اللذان يحددان الحقل السياسي و يدعمان مركزها بالدين و الأسطورة والعادات و التقاليد و الرموز لتضفي عليه الدولة الحديثة طابع المجتمع العصري, هذا ما يجعل القبيلة سلم مرور إلى السلطة, كما أن سياسات الدولة الوطنية اعتبرت القبيلة والولاء القبلي نقيضا للولاء الفوقي للدولة و الوطن و معوقا من معوقات التنمية والمشروع التحديثي للمجتمع , وكان من نتيجة تقزيم دور القبيلة أن اختفت هذه الأخيرة كمؤسسة اجتماعية لكن عودتها إلى واجهة الأحداث تجزم بأنها مازالت ذلك الكيان المعنوي المؤثر في الوجدان الجماعي . فممارسة السلطة تعتمد في كثير من الأحيان على استدعاء كل ما يرمز إلى ذلك الموروث التقليدي القبلي و العصبوي و العشائري, الترابي و ألمناطقي و هو ما يربطها بالسلطة السياسية , لذا تكتسي الظاهرة أهمية بالغة إذ تحتل الموقع البارز في السيرورة التاريخية لتطور الأنظمة السياسية , و السلطة بأبعادها المختلفة ليست سياسية فحسب و إنما كذلك ذات أبعاد ثقافية و محددات تقليدية يلعب فيها المعطى القبلي دورا حاسما للوصول إلى السلطة.
- و تشدد الانتروبولوجيا على الإنسان بوصفه كائن سياسي , فتنشأ علاقة بين السلطة السياسية و النسق الثقافي من خلال ضرورة إنتاج كل مجتمع لنظام سياسي معين قد يكون قيميا , رمزيا , ثقافيا , سياسيا ويكون هذا النسق بهدف ضبط مفاصل التشكيلة الاجتماعية و احتواء وما يستجد داخلها فوراء كل سلطة مهما كان نوعها و طبيعتها مقومات معينة

لذا جاء هذا البحث ليهتم بسمة أساسية في البناء الاجتماعي التقليدي المغاربي عامة و الجزائري خاصة, ليركز على البناء الاجتماعي السياسي المحلي, وجاءت هذه الدراسة للرد على أطروحات تراكمت عبر إنتاج معرفي و علمي حول المجتمع الجزائري و نتناول فيه دور النسق الثقافي كمكون أساسي لممارسة السلطة في شكلها التقليدي القبلي و التي يمكن أن نصوغها في شكل سؤال رئيسي هو ما هو دور النسق الثقافي للسلطة في دول المغرب العربي "الجزائر نموذجا" ؟ ويمكن تجزئته إلى العديد من الأسئلة الفرعية نذكرمنها :

- ماهي طبيعة العلاقة التي تربط السلطة بالنسق الثقافي؟
- ماهي التعابير السياسية للنسق الثقافي؟
- ماهي امتدادات الدور الذي تلعبه القبيلة سياسيا؟
- ماهي طبيعة العلاقة التي بين القبيلة و ممارسة السلطة؟
- هل اختفت المحددات التقليدية في ممارسة السلطة؟

إن الإجابة على هذه الأسئلة الفرعية يفرض علينا طرح مجموعة من الفرضيات نذكر منها:

- ✓ الفرضية الأولى: تمثل السلطة البعد الأساسي لعيش الناس المشترك إنها المبدأ المكون للرابط الاجتماعي و ديمومته.
- ✓ الفرضية الثانية: تمثل التقاليد و المورث المحلي (أحد المداخل لممارسة السلطة).
- ✓ الفرضية الثالثة: إن الألفية الثالثة و ما فرضته على الثقافات المحلية هي نقيض ذلك الولاء القبلي في ممارسة السلطة.
- ✓ الفرضية الرابعة: التقزيم الذي عرفته البناءات الاجتماعية ذات الولاءات الأولية أثناء الاستعمار ثم التهميش بعد الاستقلال بداعي التنمية الحديثة , لم يغير من كون أن هذه الولاءات صمدت وتخطت هذه الحواجز لكنها تجد متنفس لها عند كل نداء قبلي مناطقي و خصوصا في المناسبات الانتخابية.
- ✓ الفرضية الخامسة: يمثل الولاء القبلي أحد المداخل الأساسية للوصول إلى السلطة.
- ✓ الفرضية السادسة: إن التنوع السوسيولوجي الذي يعرفه المجتمع الجزائري اختلاف و ليس خلاف , و أن القبيلة تعبير طبيعي عن هذا الاختلاف , و تجعل من القبيلة أحد الفواعل السياسية في المجتمع خصوصا المحلي.
- ✓ الفرضية السابعة: المواضيع التقليدية للبحوث الأنتروبولوجية تنتظم حول المحددات الأولية وتجعلها مصدرا لكل السلطات بما فيها السلطة السياسية.
- ✓ الفرضية الثامنة: لا يمكن اعتبار ظاهرة السلطة السياسية نتاج فكر معين بقدر ما هي تعبير عن محصلة لتجارب سياسية متعددة.

البناء الإشكالي للموضوع:

إن الإجابة عن تلك الأسئلة الفرعية حتمت علينا اختيار منهج لبنائنا الإشكالي الذي فضلنا أن يكون تناول الموضوع فيه على شكل فصلين: خصصنا الفصل الأول فيه لتناول الجهاز أو الإطار ألمفاهيمي من خلال مبحث و ثالث مطالب و الذي رأينا أنه سيشكل الإطار المنهجي و الأكاديمي لدراستنا حيث تناولنا فيه مفهوم السلطة و ارتباطها ببعض المفاهيم و الأطر والنظريات المفسرة لها. و كذلك تعريف الثقافة و أهم المحددات الأولية لها, ثم تعريف النسق و في الأخير تعريف النسق الثقافي.

أما الفصل الثاني ركزنا فيه على المحددات القبلية للمجتمع المحلي الجزائري من خلال دور العادات و التقاليد و الدور الذي تلعبه القبيلة سياسيا.

الإشكالية:

إن إشكالية الممارسات التقليدية لا تزال موجودة لغاية يومنا هذا و أن السلطة بأشكالها السياسية والاجتماعية و الثقافية و الدينية غالبا ما تبنى حول شبكة من العلاقات القرابية و المناطقية و العشائرية و القبلية و الإنسان لا يمكنه الخروج عن تعاليم المجتمع الذي ينتمي إليه , و تعتبر إشكالية السلطة في علاقتها بالنسق الثقافي أوسع الإشكاليات التي يطرحها واقع البحث في التاريخ السياسي للسلطة السياسية في الجزائر خاصة و دول المغرب العربي عامة , إذا كان الأمر يتعلق بخصوص إشكالية البحث و رصد واقع و تجليات هذه العلاقة في السيرورة التاريخية لهذه الدول كونها تشكل المدخل لفهم العلاقات و التفاعلات بين السلطة كجهاز مركزي و بين باقي الأنساق السياسية , الإقتصادية , و الاجتماعية و الثقافية الأخرى. ولقد قدتنا هذه الإشكالية إلى التاكيد على عجز السلطة على تأطير المجتمع بمفردها دون إشراك باقي القوى المحلية الأخرى في صورة القبيلة و بالتالي يأتي دور ذلك النسق الثقافي الذي تمثله العادات و التقاليد و القبيلة و القيم و الموروث كسلطة محلية حيث تعمل السلطة المركزية على إعادة إنتاجها و على ضوء العلاقة التاريخية بين السلطة و الأنساق التقليدية كعلاقة هبة متبادلة كما صاغها الأنتروبولوجي الفرنسي "مارسيل موس".

أسباب إختيار الموضوع:

إن الدوافع وراء اختيار هذا الموضوع تعود إلى أسباب متضافرة و متنوعة سواء كانت ذاتية أو موضوعية.

تعود الأسباب الذاتية لاختيار موضوع النسق الثقافي للسلطة في المغرب العربي "الجزائر نموذجا" بصفة خاصة لرغبتنا في تكوين إطار مفاهيمي عن الموضوع كخطوة أولى و فهم موضوع السلطة والتركيز على مقاربة النسق الثقافي لفهم تجليات السلطة في هذه المنطقة و الجزائر على وجه خاص.

كما أنه مرتبط باهتمامات ذاتية مرتبطة بتجذر الولاءات الأولية و المناطقية في الجزائر و التي تجد تفسيراتها في موروثنا الحضاري الذي يتناقض و محاولات التقليد الأعمى و التي لم تؤدي إلى مأسسة الحياة السياسية و الاجتماعية.

الدوافع الموضوعية :

فهي لا تخرج عن مدى أهمية السلطة التي تعبر عن قمة التنظيم المؤسساتي خاصة و أن الحياة الاجتماعية في الفكر القانوني و السياسي ترتكز حول هذا المحور العملي ثم أن ممارسة السلطة تبقى عاجزة خصوصا في الجماعات أو المجتمعات المحلية عن تأطير المجتمع بمفردها و دون إشراك باقي القوى المحلية الأخرى في صورة القبيلة و بالتالي يأتي دور ذلك النسق الثقافي الذي تمثله العادات والقبيلة و التقاليد و القيم والموروث كسلطة محلية تعمل السلطة المركزية على إعادة إنتاجها كما أن جل الدراسات العلمية و السوسيولوجية و السياسية أو القانونية أغلقت الجانب الأنثروبولوجي للممارسة السياسية في المجتمع الجزائري , مما جعل الدراسات النظرية للحقل السياسي الجزائري تخضع أكثر للمقارنات بتجارب دول أخرى خصوصا الغربية و دفع الكثير إلى اعتبار المعطى القبلي في السلوك السياسي للجزائري معوق من معوقات التنمية.

منهج الدراسة:

إن طبيعة الموضوع المدروس فيه متغيرات أساسية هي السلطة و النسق الثقافي فهي مواضيع مرتبطة لكونها تمثل أحد الركائز السياسية في الجزائر , كما أنها متداخلة تضعنا أمام أبعاد مختلفة تفرض علينا توظيف مناهج بحثية و أكاديمية متنوعة نحاول من خلالها البحث و التطرق إلى ما هو تقليدي تاريخي و معاصر معتمدين في ذلك على المنهج التاريخي الذي يبحث فيه أحوال الناس وأوضاعهم وحياتهم السياسية و الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية و تراثهم و أدوارهم الحضارية في مراحل تطورها عبر الزمن , أخدين بعين الاعتبار عملية التغيير الاجتماعي التي يعرفها المجتمع الجزائري كما اعتمدنا على المنهج الوظيفي البنائي القائم على تحليل الظواهر الاجتماعية من خلال الممارسة التي توجه سلوك السلطة كما استعنا بالمنهج الوصفي لاكتشاف سيرورة الأحداث و متابعة المحدد الثقافي و تبلور تعابيره في ممارسة السلطة , كما اعتمدنا على المنهج التحليلي لكشف مختلف الوظائف المتعلقة بالنظم الاجتماعية عن طريق تحديد التأثير المتبادل . وبالتالي يبقى حقل الأنثروبولوجيا السياسية في حاجة إلى المزيد من الدراسات.

أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة نظرا لقلة الدراسات الأنثروبولوجية و الاجتماعية عن القبيلة و التغيرات التي طرأت عليها في المجتمع المغاربي عامة و الجزائري خاصة في الوقت الراهن من أجل تقديم مادة وصفية عن الولاءات الأولية و القبيلة , كما لا يسعى البحث فقط على تقديم مادة وصفية عن الولاءات الأولية و القبيلة و البنى الاجتماعية التقليدية إنما يسعى أيضا إلى تحليل و تفسير الواقع بالرجوع إلى الدراسات النظرية و إن الهدف من دراسة شكل و آليات السلطة السياسية أنثروبولوجيا هو التعرف على علاقاتها بالبناء الاجتماعي و المحيط الذي تنشط فيه و من خلاله , والإلمام بطرق تناول المداخلات inputs و تحويلها إلى مخرجات outputs من قبل النسق السياسي ككل من جهة, ومن جهة ثانية طريقة تعاملها و تكيفها مع سلم القيم في المجتمع و مدى توظيفها له من خلال اختياراتها الإستراتيجية في تسير الشأن العام , و هل تحاول تغيير ذلك المجال ألقيمي أو تأكيده بما يخدم توجهاتها ومن خلال تلك العلاقة العضوية التي تربط الممارسة السياسية بالتركيبة الاجتماعية للمجتمع حيث تحول الولاء القبلي و المناطقي و تطور إلى جهوية و زبائنية سياسية تحول الفاعل السياسي إلى معزب و زليم.

أهداف الدراسة:

- ✓ الهدف الأكاديمي: توظيف المعارف الأنثروبولوجية النظرية لإثراء الدراسات الأنثروبولوجية السياسية في الجزائر خصوصا و المغرب العربي عموما في فهم حقيقة المحددات القبلية والولاءات الأولية و فهم أكثر للمجتمع المحلي التقليدي.
- ✓ الهدف الثاني (عملي تطبيقي): اكتشاف آليات التناقض بين ممارسة السلطة في إطار ديمقراطي حديث, وممارسة النمط القبلي كسلم للوصول إلى السلطة.

الدراسات السابقة:

لقد مثلت القبيلة مادة دسمة بالنسبة للدراسات الأنتروبولوجية و السوسيولوجية الكولونيالية جعلت منه محورا لمجموعة من الدراسات و الأعمال الجامعية التي تهتم بالسلطة وتعبيراتها التقليدية ومن هذه الدراسات :

- ✓ عبد الله الغذامي , القبيلة و القبائلية أو هويات ما بعد الحداثة ,2009
- ✓ منصور مرقومة , القبيلة و السلطة و المجتمع في المغرب العربي دراسة أنتروبولوجية 2015
- ✓ محمد مدان الأصول السوسيوتاريخية للسلطة السياسية في الجزائر (1962 إلى 2002) دراسة أنتروبولوجية, 2008/2007
- ✓ خداوي محمد , القبيلة , الأحزاب و الانتخابات في ظل التعددية في الجزائر , رسالة دكتوراه 2014/ 2013

مجال الدراسة:

فهي تشمل المجال البشري و المجال الجغرافي و المجال الزمني الذي تمثل في استمرار النمط التقليدي القبلي كمحدد للوصول و ممارسة السلطة, قبل الاستعمار و أثناء الاحتلال أي الدولة الوطنية الحديثة.

صعوبات الدراسة:

إن الصعوبات التي واجهها الباحث في هذه الدراسة لا تخرج عن دائرة الصعوبات التي يجدها أي باحث في مجال العلوم الإنسانية و الاجتماعية بالجزائر خصوصا عندما يتعلق بموضوع المحددات التقليدية و القبيلة و تأثيراتها السياسية و تعابيرها و امتداداتها التي تمثلها المناطقية و الجهوية و التي لا يزال الكثير يصنفها في خانة الطابوهات , كما أن مثل هذه الدراسات قليلة إذا ما اقترنت بدراسات اخرى.

الفصل الأول الإطار المفاهيمي للدراسة

المبحث الأول: السلطة السياسية

يرتبط الفكر السياسي بظهور الإنسان و ارتباطه في جماعة فلم توجد جماعة عبر التاريخ لم يكن لها من يسوسها بأساليب تختلف من جماعة إلى أخرى وفقا للقيم والعادات و التقاليد و الثقافة التي تسود كل جماعة من هذه الجماعات وعبر المسيرة التاريخية للجماعات البشرية حول المفكرين والعلماء تقنين وفلسفة الأنماط التي تساس بها هذه الجماعات على اختلافها مما ينتج عنه علوم اجتماعية كثيرة منها علم السياسة الذي انصب على دراسة العلاقة الوطيدة بين الفكر السياسي وواقع الأحوال السياسة, حيث اتخذ **أرسطو** مكانه بجدارة بين صفوف علماء و فلاسفة السياسة ويعتبر كتابه "السياسة " من أهم المفاهيم التي كانت وسوف تظل محور الذي تدور حوله مسائل علم السياسة حيث قدم **أرسطو** معيارين لتمييز بين النظم السياسية

أ- الهدف من قيام الدولة على أساس نظام سياسي معين

ب- أنواع السلطة المختلفة التي يخضع الناس لها .

وتعتبر ممارسة السلطة ظاهرة عامة ودائمة في المجتمع الإنساني البالغ التعقيد وتصدر السلطة عن تنظيم اجتماعي معين وإذا ما انعدم التنظيم تبعه بالتالي انعدام وجود السلطة و السلطة ظاهرة أساسية في السلوك الإنساني .حيث عالج **ماكس فيبر** مفهوم السلطة و الذي ميز فيه بين ثلاثة أنماط للسلطة هي:

- ✓ السلطة الرشيدة
- ✓ السلطة التقليدية
- ✓ السلطة الكاريزمية.[1]

[1] د، إسماعيل علي سعد ، دراسات في المجتمع والسياسة، دار النهضة العربية بيروت لبنان، طبعة أولي 1988, ص 120

حيث سنركز على النمط الثاني للسلطة أين تسود قداسة العادات و التقاليد و أيسر مدخل لفهم هذا النوع من السلطة هو الحفر في جذور الانثربولوجية والثقافة لهذه السلطة .حيت يركز النسق الثقافي للسلطة في مجتمعنا المغاربية عامة والجزائر على وجه الخصوص كنموذج للدراسة على الأولويات الانثربولوجية والسياسية العميقة التي تتحكم في إنتاج وإعادة إنتاج الأسس الثقافية ذات الأبعاد الأولية وإن النسق الثقافي التقليدي المرتكز على الولاءات الأولية مازال مؤثرا ومستمرا ككيان معنوي تجد من خلاله السلطة متنفسا لها خصوصا في الحقل السياسي الثقافي المحلي.

مطلب أول: السلطة ظاهرة تاريخية وإنسانية

- أ- تكتسي ظاهرة السلطة أهمية بالغة إذا تحتل الموقع البارز في السيرورة التاريخية لتطور الأنظمة السياسية حيث يقول **ايميل دوركايم** "إن السلطة هي النظام الاجتماعي الوحيد الذي استطاع أن يجتاز عاصفة التاريخ الحديث" .

ونحن نقصد هنا السلطة السياسية political authority إذ أن السلطة في كل الأحوال أعلى من يراقب النظام الاجتماعي social order وضبطه والعمل على التأثير فيه , والسلطة ظاهرة أساسية في السلوك الإنساني وقد وصفها **جوفنيل** بقوله " إن ظاهرة السلطة أقدم في أصلها من تلك الظاهرة التي تسمى " دولة " فضلا عن أن السيطرة الطبيعية لبعض الأشخاص على الآخرين هي المبدأ الأساسي في جميع التنظيمات الإنسانية " إلا أن السلطة السياسية فهي قديمة قدم التاريخ [1]

ولقد مر المجتمع البشري مند أن وجد بحقب تاريخية متعددة عرف من خلالها تغيرات وتحولات هادئة وعنيفة والأفراد مند أن دخلوا في علاقات انحرف خط المساواة بينهم ليتمتع البعض منهم بامتيازات لا يجدها البعض الأخر و الذي نتج عنه ممارسة أصحاب هذه الامتيازات ممارسة ما يسمى **بالسلطة** ,والسلطة ظاهرة قديمة في المجتمعات وبالتالي ذهب الاهتمام إلى البحث عن شرعيتها فتأكد القول على أن الشرعية تكتسب ولا تفرض وأنها ظرفية ووقتية تحتاج إلى تجديد مستمر وفي مثل هده المواضيع يجد مجال النقاش واسع في الفكر الاجتماعي ذلك أنها موضوع نزاع أزلي غير مستقر وثابت.[2]

[1] د.إسماعيل علي سعد ،مرجع سابق، ص 124 و-125.

[2] حسن محلم ، التحليل الاجتماعي للسلطة، منشورات دحلب ،الجزائر، طبعة أولى ،1993 , ص 5.

إن السلطة واقعة اجتماعية وتاريخية وسياسية وقد كانت ظاهرة السلطة مند أقدم العصور حتى الوقت الحاضر موضوع عناية واهتمام المفكرين والفلاسفة [1]

وتمثل السلطة البعد الأساسي لعيش الناس المشترك أنها بحد ذاتها المبدأ المكون للرابط الاجتماعي وديمومته, وبإمكان السلطة أن لا تنسجم مع بعض النماذج من دون أن تختفي.

ولقد تحقق **"توكفيل Alixise tocquevil "**محلل الحداثة والديمقراطية من ذلك عندما أشار بقوله " لقد تصدعت سلسلة السلطات التقليدية ومع ذلك فإن السلطة لم تختلف لقد بدلت مكانها فقط " [2]

وهنا يقوم علم الاجتماع السياسي بأفضل الدراسات الاجتماعية حول السلطة .ذلك أن علم الاجتماع السياسي ترجع أصوله إلى تاريخ القانون بمعنى أن تحليل الأحداث السياسية يتم داخل منظور تاريخي وفي هذا النطاق كتب **موريس دوفرجيه** في كتابه **علم الاجتماع السياسي "** أن تغيير علم الاجتماع السياسي يشير إلى أرادت وضع الظواهر السياسية في مجتمع الظواهر الاجتماعية " . وهناك تعبير يرى أن علم السلطة يحتوي على الحكومة والقدرة والقيادة في جميع المجتمعات والتجمعات البشرية [3]

فالمجال السياسي له انعكاسات على مختلف الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والدينية, فالسياسي يتضافر مع الاجتماعي وهذا الأخير مع الثقافي والحياة السياسية الحقيقية هي التي نجدها في طيات المجتمع وخصوصياته.

ويقر **أرسطو** بأن السياسة ما هي إلا الامتداد الطبيعي لاجتماعية الإنسان **sociablité de l'homme** أي أنها عامل طبيعي ونتيجة حتمية لما هو اجتماعي حيث أن الإنسان الاجتماعي بطبعه وفي حاجة إلى تنظيم هدا الاجتماع وهو ما يفرض تنظيما سياسية كما أن هده السياسة تعتبر شرطا ضروريا لإنسانية الإنسان [4]

[1] د.بومدين طاشمة ,مدخل إلى علم السياسة مقدمة في دراسة أصول الحكم ,جسور للنشر والتوزيع ,الجزائر,الطبعة الأولى 2013, ص 68 .

[2] ميريام ,ريفولت دالون، سلطان البدايات ، بحث في السلطة ، ترجمة سايد مطر، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، الطبعة الأولى 2012 ، ص 128 .

[3] د,حسن ملحم ، مرجع سابق، ص 07

[4] د,منصور مرقومة، القبيلة والسلطة والمجتمع في المغرب العربي ، مقاربة انثربولوجية ,ابن النديم للنشر والتوزيع,الجزائر, الطبعة الأولى 2015 ، ص 83

- ب- السلطة ظاهرة سياسية :

إن نظرنا إلى الظاهرة السياسية تبين أنها قد وجدت في المجتمعات لتحميها وتحافظ على وجودها, وتضمن لها أسباب المنعة داخلية وخارجية, وقد تبين **الرازي** احتياج المجتمعات إلى سلطة: فقال أثناء تعليقه على الآية 26[1] وعند اجتماع الناس في الموضع الواحد يحصل بينهم منازعات, ومخاصمات, ولا بد من إنسان قادر و قاهر يقطع تلك الخصومات وذلك هو السلطان الذي ينفد حكمه على الكل فتبت أنه لا ينتظم مصالح الخلق إلا بالسلطان قاهر سائس [2]

إن المجتمعات الإنسانية قد انتظمت لتحقق مصالحها في إطار مدنية تامة وعمران كامل وإن الظاهرة السياسية قد وجدت لحماية الأعمال الحضارية مما يمكن أن يعرض لها في الداخل من تجاوزات وفتن وحروب أهلية ومما قد تتعرض له من هجمات خارجية ومن هنا نعلم أن الظاهرة السياسية لم تنشأ لذاتها بل لغاية واحدة هي تأمين النظام داخليا وخارجيا ونعلم أيضا أن الزماتها لا تهدف إلى تحقيق مصالح الفئة المنتدبة للقيام بأعباء السلطة و إنما للحفاظ على الوجود الاجتماعي وبقائه واستمراره .وما ذكره **الرازي** من أن السلطان لا بد له من قدرة وقهر سياسة [3]

إذا استعرضنا ما وجد في دائرة العلوم السياسية من ضوابط وتحديدات تتعلق بمفهوم السلطة وخاصة ما عرفت به من أنها ذات سيادة, وأن هده السيادة لا بد من اتصافها بصفتين :

- ✓ احدهما إيجابية : وهي أن يكون لها قدرة مادية تمكنها من معرفة ما يصلح للناس من الزامات وسنها تنفيذها والحكم بمقتضاها والعمل على أن يكون الواقع وفقها ومعاقبة من تحدثه نفسه بانتهاك حرمتها
- ✓ آخرهما سلبية وهي عدم خضوعها لهيمنة أو تبعية أخرى داخلية كانت أم خارجية حتى يكون كلامها مسموعا و أمرها مفعولا وقانونها مطاعا[4]

وتعتبر السلطة ظاهرة عامة ودائما في المجتمع الإنساني البالغ التعقيد و الذي يستحيل وجوده بدون نظام والسلطة تكون بمثابة الأساس للنظام الذي يستند إليه المجتمع فنحن نرى آلاف الأشخاص يتفاعلون مع آلاف آخرين كل يوم من خلال علاقات تتضمن ترتيبات عليا يخضع لها الناس ذلك نتيجة لما يصدر من أوامر ممن هم أعلى والامتثال لها ممن هم أدنى فهي إبلاغ للقرارات بواسطة البعض والموافقة والتسليم بها بواسطة الآخرين . فما هي ادن هده الظاهرة التي تمنح الحق في إصدار أو إملاء أوامر على آخرين بل وتلزمهم بالطاعة [5]

---

[1] الآية 26 " ياداود إنا جعلناك خليفة في الأرض فكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله " سورة ص .

[2] محمد التومي ، المجتمع الإنساني في القرآن الكريم ، الدار التونسية للنشر ، تونس, الطبعة الثانية 1990, ص 383 .

[3] مرجع سابق ، ص 384 .

[4] مرجع سابق ، ص 384 .

[5] د ,إسماعيل علي سعد ، مرجع سابق ، ص 121.

المطلب الثاني : تعريف السلطة وعلاقتها ببعض المفاهيم المجاورة.

لقد كانت السلطة ولا تزال مند ظهور العلوم الاجتماعية على وجه العموم وعلم السياسة على وجه الخصوص ميدانا للبحث والمعالجة على المستويين النظري والتطبيقي بطرق مختلفة وفي الجماعات المختلفة أيضا ، الأسرة والجماعات الصغيرة والكبيرة كذلك التنظيمات الوسيطة مثل المدارس والبيروقراطية الحكومية فضلا عن دراسة السلطة المستفيضة على مستوى الدولة الحديثة.

من ناحية المفهوم نجد أن اهتمام العلماء انصب في القرن العشرون على كيفية توزيع السلطة و القوة في المجتمع، وعلى هدا كانت النتائج التي توصل إليها الفلاسفة وخاصة فلاسفة وعلماء السياسة وكذلك العلماء الاجتماعيون متباينة في هذا الصدد [1]

إن السلطة واقعة اجتماعية وسياسية يصعب تعرفها بسبب صفاتها المتعددة وقد كانت ظاهرة السلطة مند أقدم العصور حتى الوقت الحاضر موضع عناية واهتمام المفكرين والفلاسفة ومع ذلك فلا يوجد تعريف متفق عليه من قبل الجميع ومن تم يترك الخلاف حول تعريف السلطة آثاره على كل الدراسات تقريبا التي تتعلق بصورة مباشرة أو غير مباشرة وفضلا عن ذلك في الجهود التي تبذل لتحديد مدلول تعبير السلطة,

تثور تساؤلات عديدة منها ، ما معنى السلطة ؟ [2]

[1] د إسماعيل علي سعد ، مرجع سابق، ص 125

[2] د.بومدين طاشمة ، ص 68

أولا : مفهوم السلطة

لقد سعى الفكر الإنساني قديما وحديثا إلى وضع آليات تحدد بدقة مفهوم السلطة السياسية وحدودها وهذا ما يعني حضورها القوي في حياة الإنسان فهي كما لو تبدو تعبير ضروري عن حاجة طبيعية في الإنسان حيث عبر علماء الاجتماع والفلاسفة على ضرورة السلطة بوصفها مطلبا متأصلا في الإنسان.

ولقد كان لتطور الدراسات في العلوم الإنسانية أثره البالغ في ازدياد الاهتمام بظاهرة السلطة في العالم العربي تحديدا شأنه في دلك شأن الفكر الغربي ولعل الذي يميز السلطة في الفكر العربي هو تحولها إلى نمط معين من الحكم يدفع الأفراد إلى التعلق كليا بالدولة فما هي السلطة في اللغة وفي الاصطلاح ؟

[1]

يعد مفهوم السلطة من المفاهيم المعقدة التي كانت محل خلاف في التأويل سواء من الناحية اللغوية أو الاصطلاحية.

أ - في اللغة : يندرج مفهوم السلطة بصورة واضحة فمن تقاليد اللغة العربية التقليدية ومحاولة ربطه بتجلياته المختلفة, فقد ورد في لسان العرب تحت مادة سلط : سلط ، السلاطة ، القهر ، وقد سلطه الله فتسلط عليهم ، والاسم سلطة بالضم ، وترتبط السلطة بفصاحة اللسان وقوة البرهان : ورجل سليط أي فصيح اللسان و بهذا المعنى فإن اللغة تعد سلطة داخل السلطة السياسية لا تقل أهميتها عن أهمية المال والاحتماء بالعصبية.

في إطار المحاولات الجارية لتطوير المفاهيم الإنسانية في اللغة العربية فقد عرف **جميل صليبا** السلطة بالقول " السلطة في اللغة: هي القدرة والقوة على الشيء.." والسلطان الذي يكون للإنسان على غيره ويطلق مفهوم السلطة النفسية على الشخص الذي يستطيع مزحن إرادته على الآخرين لقوة شخصية وتباث جنانه وحسن إشارته وسحر بيانه, أما السلطة الشرعية فهي مفهوم يطلق على السلطة المعترف بها في القانون كسلطة الحاكم الوالي الوالد والقائد . [2]

ومن السلطة يشتق السلطان ومعناه الحجة والبرهان وهو مشتق من السليط أي ما يضاء به ، والسلطان إنما سمي سلطانا لأنه حجة الله في أرضه والسلطان : الحجة ولذلك قيل للأمراء سلاطين لأنهم

[1] الوردي حيدوسي ،علاقة المثقف بالسلطة عند ناصيف ناصر ، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الفلسفة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الفلسفة ،جامعة الإخوة منتوري ،قسنطينة2011/ 2012، ص 11 و12

[2] الوردي حيدوسي ، مرجع سابق , ص15.

حجة الله في أرضه والسلطان : الحجة ولذلك قيل للأمراء سلاطين لأنهم الدين تقام بهم الحجة والحقوق والسلطان جمعه سلاطين والسلطان قدرة الملك.

وتبين صورة هدا المفهوم أن اللغة العربية المعجمية تركز على جانب التسلط في مفهوم السلطة لقوله تعالى " ولكن الله يسلط رسله على من يشاء " قال **ابن كثير** في تفسيره لهذه الآية الكريمة : أية هو قدير لا يغالب ولا يمانع بل هو القاهر لكل شيء.

وفي المعاجم الأجنبية وردت السلطة بمفاهيم تبدو أكتر شمولا فقد ورد في قاموس **لاروس** الفرنسي الحق والتحكم واتخاذ الأوامر و إخضاع الآخرين ومثالها سلطة مدير المدرسة " ومفهوم السلطة ينطوي على قيم متنوعة منها قيمة الحق ، والقدرة على التحكم والقدرة على إخضاع الآخرين وفي ذلك تنويه إلى البعد التربوي للسلطة . [1]

أما **لالاند** فيرى أن السلطة قدرة شرعية أو قانونية وهي حق يعترف به الجميع و يعرفها في قاموسه الفلسفي على أنها التفوق أو النفوذ الشخصي و الذي بموجبه يتم التسليم والخضوع والاحترام لحكم الأخر وإرادته ومشاعره . [2]

تعرف السلطة بأنها استعمال القوة والهيمنة في إطار القانون وأصبحت السلطة موضعا مهما لعلم السياسة باعتبارها أن الدراسات السياسية تتمحور حول مفهوم السلطة أو القدرة أو القوة وقد عرف عالم السياسة **ريمون ارون** السلطة بأنها" المقدرة على الفعل أو التدبير".[3]

والواقع أن كلمة power الانجليزية مأخوذة عن الكلمة الفرنسية pouvoir المنحدرة من أصل لاتيني والتي تعني لغويا (القدرة) أو (المكنة) أو الاستطاعة وفي اللغة الألمانية فإن كلمة Macht المقابلة للتعبير الانجليزي والفرنسي تنحدر عن كلمة Mogen التي تعني أيضا القدرة .[4]

[1] الوردي حيدوسي ، مرجع سابق، ص13 .

[2] لالاند أندريه ،موسوعة لالاند الفلسيفية ،ترجمة خليل أحمد منشورات عويدات ،بيروت، مجلد الأول 2008 ، ص 523 .

[3] عبد الوهاب بن خليف ،المدخل إلى علم السياسة ، الجزائر، دار قرطبة 2010 ،ص 55 .

[4] بومدين طاشمة ، مرجع سابق، ص 68 .

ب -في الإصطلاح: أما من حيث المعنى الاصطلاحي " العملي " للفظ السلطة فلا يوجد عند الباحثين في هذا الشأن معنى اصطلاحي في جامع مانع متفق عليه إذ يختلف المفهوم من باحث إلى أخر ومن مجال لمجال ويرجع ذلك لأسباب عدة ذاتية وموضوعية منها اختلاف المؤثرات والمتطلبات والمنابع الفكرية والإيديولوجية والمجتمعية لكل باحث من ناحية.

ومن ناحية أخرى فإن السلطة تمثل في كثير من جوانبها انعكاسا للبيئة التي تنبثق عنها مما يؤدي إلى اختلاف نظرة الباحث ومن ناحية ثالثة فإن مفهوم السلطة يتداخل ويتشابك مع كثير من الألفاظ الأخرى المقاربة له مثل : القوة ، القدرة ، النفوذ ، الهيبة .

لذا نجد التعريفات تتنوع للسلطة فمن زاوية قانونية و أخلاقية يذهب **توماس الأكوني** " إلى أن السلطة السياسية هي سلطة توجيهية ودلك لغرض تحقيق الخير الدنيوي المشترك ".

أما **هوبز** فقد نحى منحا ماديا في تعرفيه للسلطة بوصفها الأداة الأساسية لضمان توازن المصالح ضمن إطار حالة المنافسة ، كذلك هناك اتجاه يقصر السلطة على أنها الأمر والنهي ونورد في هذا على سبيل المثال رأي **ناصيف ناصر** الذي ينظر إلى السلطة على أنها الأمر فهي استعمال أمرا ومأمورا عليه واجب الطاعة للأمر وتنفيذ الأمر الموجه إليه في حين يرى **برتراند رسل** أن السلطة هي أحداث تأثير مقصودة.

إن ما تقدم يؤكد حالة عدم الاستقرار والاتفاق على مضمون واحد لمعنى السلطة ، بل نلاحظ تعابير مختلفة مثل " تأثير ، أمر " وعليه يمكن القول أن مضمون ما تقدم وغيره من تعاريف يشير إلى وجود عنصرين أساسيين في مركب السلطة . فالسلطة السياسية لا تتمثل في القوة المادية وحدها ذلك أنها ليست مجرد تسلط مادي قاهر وكل تحليل للسلطة لا بد أن يؤول إلى وصفها مركبا معقدا وغير بسيط ولا مقتصر على القوة المادية هدا ما أكده **جورج بوردو** الذي ذهب إلى أن السلطة هي القوة في خدمة الفكرة [1].

[1] ناهض جابر حسن ، ماهية السلطة والدولة في فكر علي الوردي، مجلة العلوم السياسية ، دمشق ، العدد 46، 2011، ص 05

*علي الوردي ، 1913 – 1957 ، باحث عراقي ، منتج لمؤلفات غزيرة ومبتكر لافكار مجتمعية واتخذ مواقف تتصل بثلاثية الشأن السياسي، " الفرد–المجتمع–الدولة " .

الفرق بين السلطة والسلطة السياسية

تعد السلطة السياسية إحدى أركان الدولة بيدي أنها تختلف عن سلطة رئيس الجماعة أو رئيس الطريق وهو الأمر الذي يدفعنا للتفريق بين مفهومي السلطة والسلطة السياسية :

- ✓ فالسلطة إذن هي التمكن والاستئثار بالقوة والقدرة على التوجيه والإجبار نحو اتجاه معين من السلوك الاجتماعي.فحب السلطة والاستعداد لممارستها لدى البشر هي صفات طبيعية راسخة في الإنسان فهم يمارسونها تلقائيا وهي تعتبر طاقة إرادية تظهر عند من يتولون إدارة جماعة بشرية تسمح لهم بفرض أنفسهم عبر طريقتين إما بالقوة أو بناءا على الرضا.

حيث يرى **ج.بيتي** في هدا الشأن " أن السلطة لها القدرة على التأثير في الأشخاص باللجوء إلى مجموعة من الوسائل تتراوح بين الإقناع والإكراه " فاذا كانت بالقوة اعتبرت سلطة فعلية أما إذا كانت بالرضا سميت سلطة قانونية وإن السلطة le-pouvoir هي التي تحقق تحول الحياة الاجتماعية إلى حياة سياسية وقانونية أي إلى دولة ويشير في هدا الصدد **داهل DAHL** أن السلطة هي قدرة الشخص "أ" على التوصل إلى جعل شخص "ب" يقوم بشيء ما لم يكن ليقدم عليه لولا تدخل "أ"

عليه فإن ظاهرة السلطة عموما هي ظاهرة اجتماعية فليست السلطة وحدها التي تتمتع بخاصية اجتماعية وإنما يشاركها في دلك السلطات القائمة في التجمعات الإنسانية فما ينبغي التأكيد عليه هو أن السلطة ظهرت في كل التنظيمات بمجرد تمكن الشخص أو مجموعة من فرض إرادتها على الآخرين وهي ما يستدعي العلاقة بين الأمر والطاعة ويعتبر عالم الاجتماع **ماكس فيبر MAX Weber** أن العنف هو الوسيلة الطبيعية للسلطة من حيث احتكارها وشرعيتها والعنف حسب ماكس فيبر يبرره هاجس البحث عنده لكي يجعل هدا الاحتكار والعنف مشروعا أو شرعيا.[1]

[1] بن أحمد نادية ، تنظيم السلطة السياسية في الجزائر مند 1989، مذكرات تخرج مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية ،كلية الحقوق والعلوم السياسية ،جامعة أبو بكر بالقايد ، تلمسان 2013/2012، ص 43-44 و-45 .

Plolitical Authority : السلطة السياسية

- ✓ تختلف السلطة السياسية في خصوصيتها عن باقي السلطات لكونها ترتبط بعمليه إنتاج و إعادة إنتاج النشاط السياسي وبالأدوار الاجتماعية التي عن طريقها يتم اتخاذ وتطبيق القرارات التي تتعهد بها المجموعة ويلتزم بها الغير بقوة الإكراه إن تطلب الأمر دلك بصيغته المادية والمعنوية فالسلطة السياسية تتحد من خلال صفتها الجبرية ومن خلال حقها في استعمال القوة المادية كأخر وأحد الحلول. وتمارس في مجال إقليمي محدد وتعمل دوما على تأكيد شرعيتها بالفعل الاجتماعي وتتمثل وظائفها في الحفاظ على النظام العام وتسير مصالح المجموعات المكونة للمجتمع.

لقد أكد **تالكوت بارسنز T.Parsons** على قدرة السلطة السياسية على التنسيق بين الوحدات الاجتماعية من أجل تحقيق الأهداف العامة إن هدا التنسيق يتسم بصفتين : التنظيم والتسلسل المراتب هاتان الصفتان اللتان تعنيان ولكن أيضا تقتضيان هياكل واطر تبنينهما[1].

تمتاز السلطة السياسية عن سائر أنواع السلطات (السلطة الدنية، السلطة الاقتصادية، السلطة العسكرية ... الخ) بأنها السلطة التي تدير المجتمع المدني بكامله فبينما تدير السلطات الأخرى شؤون الجامعات الخاصة تهتم السلطة السياسية بتنظيم المجتمع الكلي الذي يظم كل هذه الجماعات ، فسلطة رؤساء القبائل وحكام المدن القديمة والإقطاعيين وحكام الدول الحديثة هي سلطة سياسية بينما سلطة قادة النقابات ورؤساء الإدارات والمشاريع هي سلطة غير رئاسية لأنها تقتصر على جماعة خاصة ثانوية .

في حين أن السلطة السياسية هي أرفع السلطات الاجتماعية لأنها تشمل المجتمع الكلي بكامله ، فهي تتدبر بتنظيم العلاقات بين الجماعات العديدة المتنوعة التي تؤلفه بشكل يكفل بقاءها مندمجة في المجتمع الكلي ، ويوفر لها الطواعية اللازمة لمواجهة التحولات الداخلية والخارجية والاعتراف بهذا الدور للسلطة السياسية ينبغي تأكيد سيادة هده السلطة، والسلطة السياسية هي التي تملك حق وضع القانون وتنفيذه .[2]

---

[1] د،خداوي محمد ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص انثربولوجية موسومة بالقبيلة ، الأحزاب والانتخابات في ظل التعددية في الجزائر، شعبة التاريخ، قسم التاريخ وعلم الآثار ،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان 2014/2013، ص 20.

[2] د عصام سليمان ، مدخل إلى علم السياسة, دار النضال للطباعة, بيروت, الطبعة الثانية, ص150 .

السلطة والنظام السياسي : إنطاقا من السلطة و السياسة التي تجد مجالها في التنظيمات الاجتماعية ذات التركيب المعقد أي المجتمعات الشاملة التي تعني لعدد كبير من الباحثين الدولة في عصرنا الحالي فإن تجمع المفهومين بشكل ما يطلق عليه بالنظام السياسي أو السلطة السياسية والتي تعني حسب العالم الأنثربولوجي **رادكليف بروان Rudd Clif Brown** ذلك الجزء من التنظيم الذي يهتم بحفظ وتوكيد النظام الاجتماعي ضمن إطار إقليمي محدد وذلك بفضل الممارسة المنظمة لسلطة القهر عن طريق اللجوء إلى القوة الفيزيقية[1] .

النظام السياسي حسب الأمريكي **غابريال الموند** "هو منظومة من التفاعلات موجودة في سائر المجتمعات المستقلة تؤدي وظائف الاندماج والتكييف بالداخل ونحو الخارج عن طريق التهديد أو اللجوء إلى إكراه جسدي يحظى بقليل أو كثير من الشرعية "

أما الفقيه **موريس دوفرجيه** فرأى بأن النظام السياسي له وجهان فالوجه الواسع هو الإطار العام الذي تنتظم فيه العناصر المكونة للنظام الاجتماعي وهي الاقتصاد والطبقات والأيديولوجي والسياسية أما الوجه الثاني الضيق يكون النظام السياسي متعلق خاصة بفئة واحدة من هده العناصر وهي:

العناصر السياسية التي تضم مؤسسات السلطة وجهاز الدولة وسائل عملها والمصلحة العامة ولكن يؤديها في سياق يسوده الصراع والنزعات وعلاقات القوة بل وان النزاعات لهو الأصل في ظهور النظام السياسي فوجود النظام السياسي ضرورة اجتماعية لأمرين:

- ✓ 1 حتمية النزاعات
- ✓ 2 ضرورة الحيلولة

دون مجاوزتها حدا معينا وعدم إمكانية تسويقها بالقوة المادية السافرة وحدها . [2]

يذكر **إفيد استون** أن السياسة تصبح فاصلة أو حاسمة عندما يسود الإحساس بانها ينبغي أن تطاع سواء عن طريق الفعالية أو عن طريق رسميتها فهي تقبل من حيت أنها ملزمة والنظام السياسي هو وعاء الاتجاهات السائدة في المجتمع ولا يتوقف على النواحي السياسية بل يمتد إلى النشاط الاقتصادي والإجتماعي وهو الاطار الدي يحدد القيم بواسطة السياسات عن طريق استخدامه لم هو متاح من سلطة تلزم بقية أعضاء المجتمع . [3]

---

[1] بن أحمد نادية ، مرجع سابق، ص 47 .

[2] أ, صالح بلحاج، النظام السياسي الجزائري منذ1962إلى 1972 ، دار الكتاب الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى2012، ص5و6.

[3] د،إسماعيل علي سعد ، مرجع سابق ، ص 115 .

إذا عدنا للشريعة السماوية والقرآن الكريم فنجد أنه أنزل بمثابة دستور للمسلمين يتضمن مبادئ ينبغي لكل نظام صالح أن يعتمد عليها وينظر إلى مفهوم السلطة السياسية بتوفر أمري الطاعة من طرف الحكام والمحكومين حسب ما يوافق الشرع وذلك مصدقا لقوله تعالى : " يأيها الدين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول وإن كنتم تؤمنون بالله واليوم الأخر دلك خير وأحسن تأويلا " *.

من المفاهيم السابقة للسلطة السياسية سواء بنظرة إسلامية أو غير إسلامية اتفق العلماء على أنها ضرورة شرعية لكونها ظاهرة اجتماعية تهدف إلى تحقيق المصلحة العامة للإفراد داخل الدولة كما أنها تعكس الميول الطبيعي للأفراد والجماعات نحو التعاون لما يجعلها أكتر قبولا، والسلطة الحاكمة يجب أن توجد في الجماعة بحيث يتكون من هذه الجماعة وحدة سياسية . مستقلة غير مندمجة أو تابعة لوحدة سياسية أخرى [1]

بذلك نخلص إلى أن السلطة السياسية كانت ولا زالت ضرورية لقيام الدولة كونها أساسا لسيادتها الداخلية والخارجية وبهذا يصبح المجتمع لا يقوم على الثنائية الضدية أقوياء وضعفاء ، رؤساء ومرؤوسين بل على الخاصية العلائقية التي تجمع القوى المتنوعة فتشكل المؤسسات الحاملة للانقسامات والرابطة بينهم ومنه تكون في إطار عقلانية السلطة والمجتمع وبالتالي رشادة النظام السياسي.[2]

[1] بن أحمد نادية ، مرجع سابق ، ص 49.

[2] د،إسماعيل علي سعد ، مرجع سابق ، ص 127.

بعد أن عرفنا السلطة لغة واصطلاحا سوف نوجز علاقتها ببعض المفاهيم الأخرى.

جاء في لسان العرب " ساس الأمر سياسة قام به والسياسة القيام على الشيء بما يصلحه والوالي يسوس رعيته ".
السياسة هي علم بأصول يعرف بها أنواع الريسات والسياسات المدنية وأحوالها فهي استصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق المنجي في العاجل والآجل وتقترن السياسة بالسلطة فهي استصلاح وإرشاد في الأمور الدينية والدنيوية.

ارتبطت السياسة ارتباطا وثيقا بالأفكار والقيم السياسية للإفراد وضبط المجتمع البشري الذي يحتاج إلى التجمع يفرض وجود سلطة تجنبه منطق الغاب و بهذا كانت أبعد الوجود الإنساني ذات أهمية بمكان من حيت حكم السياسة في الأوضاع الأخرى التي يحيى الفرد في إطارها ، وكان ميلاد السياسة كفكر مع بداية ظهور التجمعات البشرية التي قامت على أسس السلطة السياسية ، ويحدد الفلاسفة النظرية السياسية عموما بأنها " نظام الأفكار حول غايات الحكم " وإن أول ما أكد عليه العلماء هو ضرورة السلطة السياسية إذ لا يتم النظام إلا بوجودها ويعبر العلماء عن السلطة في الإسلام بالخلافة أو الإمامة يقول **الماوردي** " الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا وعقدها في الأمة واجب بالإجماع وإن شد الأصم .[1]

كما يقترب مفهوم السلطة من تلك المصطلحات والمفاهيم التي تبدو للقارئ مترابطة ومترادفة بل وفي كثير من الأحيان متداخلة ودلك مثل النفوذ والقوة والهبة والقدرة والاستطاعة وما إلى دلك من مصطلحات فضلا عن الاستخدامات المختلفة لمفهوم السلطة في علم السياسة وبقية العلوم الاجتماعية .[2]

[1] محمد الأمين بلغيت ، النظرية السياسية عند المرادي واثرها في المغرب والأندلس ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1998 ، ص 12 و 13 .

[2] د،إسماعيل علي سعد ، مرجع سابق ص 124.

السلطة السياسية وعلاقتها بالدولة :

تعد السلطة ركنا أساسيا وجوهريا في قيام الدولة نظرا لكونها العنصر المميز للدولة عن غيرها من الجامعات حيت تمارس سلطتها وسيادتها على جميع الأفراد الموجودين فوق إقليمها إلا استثناءات وفق القانون الدولي كما تقوم السلطة بإدارة البلاد والإشراف على الأمور وتنظيم العلاقات مع الشعب واستغلال ثروات البلاد في خدمة العباد وتنظيم اقتصادها وإدارة سياستها الخارجية وحماية الوطن من العدوان الخارجي وتحقيق الأمن والاستقرار ومنع الاعتداء وتنفيذ القوانين بما يكفل سير الحياة بشكل طبيعي وتحقيق السعادة والرفاهية لجميع الأفراد .

لذا تعتبر السلطة السياسية ضرورية لقيام الدولة لكونها الوسيلة التي من خلالها تتمكن الدولة من القيام بوظائفها الداخلية والخارجية لا ينافسها في دلك أحد ، وهو ما يستتبع تمتعها بالقوة والقهر وإستحودها لوحدها على القوة العسكرية لحماية مصالح الأفراد والجماعات شريطة أن تقوم هده السلطة على رضا وقبول المحكومين. [1]

السلطة السياسية والقانون:

إن المجتمع الإنساني لا يصبح مجتمعا سياسية منظما إلا بتوفر عنصر السلطة وهو المركز الثالث من أركان قيام الدولة أي قيام النظام السياسي فالدولة لا تستكمل شروط قيمها إلا بالعناصر الثلاثة وهي الإقليم،الشعب والسلطة ، وقيام مجتمع سياسي منظم يستلزم بالضرورة وجود مجموعة من القواعد والقوانين تمارس من خلالها السلطة داخل إطار هدا المجتمع وإن ممارسة السلطة على أسس قانونية هي ظاهرة عامة ودائمة في المجتمع الإنساني البالغ التعقيد وتكون السلطة بمثابة الأساس الذي يستند إليه النظام في علاقات تتضمن ترتيبات عليا وخضوع نتيجة للأوامر التي تصدر من الأعلى والامتثال لها ممن هم أدنى وكلمات قانون LAW تعني فرض قاعدة معينة وهو نظام تفرضه السلطة وهذه السلطة هي قمة القوة في الدولة وفي هدا القانون هو مجموعة القواعد المعترف بها والتي تسير إلى جوار مع القوة التنفيذية بواسطة القضاء والقوانين يسنها المشرعون ، وتقوم الهيئة القضائية بتطبيقها في الواقع أما الحكومة فتقوم بمهام التنفيذ وهذه هي السلطات الثلاث في الدولة التي يقوم عليها النظام السياسي[2].

[1] بومدين طاشمة ، مرجع سابق ص 70 .

[2] د, اسماعيل علي سعد، مرجع سابق ، ص128و129و130.

لا سلطة خارج المجتمع :

إن وجود السياسة يتطلب حاكما ومحكوما . فالسلطة كقوة قائمة بذاتها وكعلاقة مجتمعية لا يمكن تصورها خارج المجتمع فالسلطة كقوة قائمة بذاتها هي:

- ✓ إما ذات مضمون طبقي اقتصادي كما تقول **الماركسية،**
- ✓ إما نابعة من العصبية وفق رأي **إبن خلدون،**
- ✓ إما تكمن في الأوامر التي يصدرها شخص أو مجموعة أشخاص ويطيعها الآخرون حسب **برتراندي جوفنيل،**
- ✓ إما هي خدمة فكرة كما يقول **جورج بيدرو**.

الفكرة ما يتوخاه ويطمح إليه أعضاء المجتمع ويعتبرون أن السلطة قادرة على تحقيقه أي قادرة على بلوغ الغاية التي يهدف إليها النظام الذي هو في صلب تكوين المجتمع والسلطة هي طاقة مجتمعية يتولد عنها تمايز بين حاكم ومحكوم وهي ظاهرة مجتمعية ينظم بواسطتها أعضاء مجتمع معين مواقفهم حول فكرة نابعة من تكوين المجتمع نفسه تحرك طموحات الجماهير وأفعال القائد لأن الوظائف المجتمعية هي جماعية في طبيعتها وفردية في ممارستها على حد تعبير **اوغيست كونت** فالطاعة التي تتجلى فيها مظاهر السلطة ، ترتكز قبل كل شيء على غاية مجتمعية. فالسلطة ناتجة عن قبول أعضاء المجتمع علنا أو مضمونا المشاركة في عمل مشترك ، وإذا تفكك المجتمع بسبب عدم القدرة على تصور نضام مقبول من المجتمع تتفكك السلطة نفسها ولا تبرز إلا في شكل مأساوي وكاريكاتوري وهو العنف الذي تمارسه الزمر ، وهذا يؤكد أن وجود السلطة السياسية مرتبط بتكوين المجتمع فمصدرها هو المجتمع وغايتها هي المجتمع ومظاهرها ممارستها تبرز في العلاقات المجتمعية.

السلطة إلى جانب كونيها قوة مجتمعية هي القوة الفعالة في الواقع الذي انبثقت منه فهي تمارس الضغط على الجماعة لكي يتلاءم سلوكها مع السياسة التي تتبعها و بهذا تعالج السلطة الذهنية الجماعية وتتصدى لمظاهر التنابذ في المجتمع وتعالجها بما يحقق وحدة وتماسك المجتمع ، فلهدا تؤدي السلطة دورا لا غنى للمجتمع عنه ، فلا يمكن نشوء مجتمع بدون سلطة [1]

[1] د عصام سليمان ،مدخل إلى علم السياسة ،دار النضال للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان ، الطبعة الثانية 1989 ، ص 154و155و 156.

الفرق بين السلطة و التسلط و السلطان :

كل سلطة مبررة إنما هي سلطة ميدان معين ومن أجل هدف معين والفرق بين السلطة والتسلط يكمن في هاتين النقطتين ، فالتسلط هو انتحال للحق في الأمر من دون تبرير البتة أو من دون تبرير كاف ومقبول وفي الحقيقة إدا كان من اليسير نظريا إدراك الفرق بين السلطة والتسلط فإنه من العسير عمليا حفظ السلطة خالصة من كل أشكال التسلط ، وإذا كان من اليسير على النفس الإنسانية تحمل السلطة وأصحاب السلطة فإنه من العسير تحمل التسلط[1].

إن الفرق بين السلطة والسلطان فالسلطة هي مكون أساسي لقيام الرابط الاجتماعي البشري وهو ما يحيلنا إلى فهمها كعنصر يعتمل في تضاعيف الزمنية ويفعل فيها وتنبسط السلطة في الديمومة وتجسد بعدا أساسيا في قيام الرابط الاجتماعي ، دلك لأن لا بديل لها في التاريخ الإنساني إذ هي حاضرة بقوة خصوصا أنها تستدعي الثقة ويكون هدا الخضوع خضوعا طوعيا باعتبارها تولد الاعتقاد بأسبقيتها الزمنية وبكونها تستمر في الديمومة الزمنية عبر وحدة تاريخية إنسانية المبنية على أبعاد الماضي والحاضر والمستقبل .

أما السلطان يرتبط بالحيز المكاني ويختلف نمطه باختلاف روحية الحقبة التي ينتمي إليها ، وهو يحيل إلى القوة الجبرية والقهرية التي تعود إلى العاهل أو الحاكم ويتحدد السلطان بأنماط الحكم الخاصة بالأنظمة السياسية القائمة ويتغير شكل السلطان بطبيعة تغيير النظام ألقائم [2].

[1] د ناصيف نصار ، منطق السلطة دار أمواج للنشر والتوزيع ,بيروت ,طبعة ثانية 2001 ,ص 08.

[2] ميريام ريفولت دالون، مرجع سابق ، ص 280 و 281.

المطلب الثالث : الأطر النظرية المفسرة للسلطة

يدور معظم حوار الفكر السياسي بالنسبة للدولة حول السلطة السياسية حيت لا يخلو حديت عن الدولة إلا وتناول فيه جانب كبير حول السلطة السياسية وما تثيره من خلاف بين المفكرين والكتاب وثمة نظريات كثيرة تناولت هذا الموضوع بالدراسة والتحليل لكل منها وجهة نظر تتمسك بها ومستندة إلى فكرة معينة أو مبدأ معين يعطي أحد الجوانب أولوية على الآخر.[1]

وقد اختلف علماء القانون والاجتماع والتاريخ حول أصل نشأتها وترتب على هذا الاختلاف ظهور العديد من النظريات والأفكار التي يمكن ردها إلى نظريات أصول وأسس عامة فلسفية, دينية ,و اجتماعية وتاريخية ، ومن تم يمكن القول أن البحت عن أصل نشأت السلطة السياسية وتحديد وقت ظهورها يعد من الأمور العسيرة فهي في تطور وتفاعل مستمر مع الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية السائدة.

قد قام البعض بتقسيم نظريات النشأة إلى مجموعات نوعية متقاربة فنجد من يقسمها إلى نظريات دينية والبعض يقسمها إلى نظريات تعاقدية حيت تقف نظرية العقد الاجتماعي في مقدمة النظريات الخاصة بنشأة السلطة و جوهر نظرية العقد الاجتماعي إنما يدور حول تنازل الأفراد عن بعض حقوقهم للحاكم في مقابل تمتعهم بما يوفره المجتمع السياسي لهم من امتيازات كالأمن والطمأنينة والمحافظة على حقوقهم وحرياتهم [2].

ثم تأتي النظريات ذات الطابع العلمي لكونها تتخذ المنهاج العلمي أساسا لها في طريقة البحث ويرجع ذلك إلى استخدامها العقل والمنطق في دراسة واقع الحياة وربما يقع العقل في أخطاء عندما يتناول تلك الوقائع والأحداث بالدراسة والتحليل والتمييز والنظريات ذات الطابع العلمي كثيرة .[3]

فليس من مهمتنا أن نعرض مختلف الآراء ولكن سوف نتعرض إلى بعض منها ,و سوف أركز على بعض الأطر النظرية المفسرة للسلطة : عند كل من **إبن خلدون** ,**ماكس فيبر** و **هارولد لازويل**

[1] د،إسماعيل علي سعد ، مرجع سابق ، ص 144.

[2] بن أحمد نادية، مرجع سابق ، ص 22.

[3] د،إسماعيل علي سعد ، مرجع سابق ، ص 156.

نظرية ابن خلدون

من أهم أعماله الكبرى التي أنتشر صيتها عبر العالم ، كتابه الذي يحمل عنوان" **كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر** " المكون من سبعة أجزاء والدي يعنيان في عالم الاجتماع هو الجزء الخاص بالمقدمة وهو أول من حلل ظاهرة السلطة السياسية في شمال إفريقيا حيت حدد "العصبية" بأنها القوة المبنية على التعصب لدوي الأرحام وتعددت الدلالات في هدا المصطلح مثلما تعددت وجهات النظر حولها وقد كان هدا المصطلح "العصبة أو العصبية " متداولا في الثقافة العربية قبل مجيء ابن خلدون غير أن هدا العالم جعل من العصبية إحدى آلياته في تحليل المجتمع ولعله أول عالم تناول موضوع العصبية وتحدث عنها بإسهاب .[1]

العصبية كما يعرفها **عبد الرزاق المكي** أنها كلمة تمت بصلة الاشتقاق إلى كلمة عصب بمعنى الشد والربط والعصابة بمعنى الرابطة وأن الأصل في معناها أنها الرابطة المعنوية التي تربط بين ذوي القربى والرحم وبديل أن اللغة العربية تسمي ذوي القربى باسم "العصبة"وجاء في لسان العرب **لابن منظور** بأن عصبة الرجل بنوه وقرابته لأبيه وعصبة الرجل أيضا أولياؤه الذكور وسموا عصبة لأنهم عصبوا بنسبه والعصبة والعصابة جماعة مابين العشرة والأربعين والعصبية أن يدعوا الرجل إلى نصرة عصبيته والتغلب معهم على من يناوئهم ,ظالمين أو مظلومين .

يذكر **سالم لبيض** بأن العالم **إيف لاكوست Yves Lacoste** أستطاع أن يجمع الكثير من التفسيرات التي تناولت مفهوم العصبية في كتابه العلامة " **ابن خلدون** "

فهي القوة الحيوية للشعب، والوطنية ،والعاطفة الوطنية ،و الروح العام والإحساس الجماعي والتضامن المقاتل ، وروابط الدم ، وتضامن النسب من ناحية الأبوة ، وهي الفضيلة والمقصود بدلك القابلية الفطرية للسلطة السياسية والعمل القتالي وهي كذلك التعصب القبلي والعصبية لا تكون مذمومة إلا عند استعمالها في الباطل وفي تفريق كلمات الأمة .[2]

[1] منصورة مرقومة ، مرجع سابق ، ص ، 42 و 43.

[2] مرجع سابق ، ص 45.

يعزو ابن خلدون اجتماع أفراد الناس ونشأت التعاون بينهم إلى عاملين أساسيين :

- ✓ **الأول**: تقصير الفرد عن استيفاء جميع حاجاته الضرورية مما يتعلق بالطعام والكساء والمأوى.
- ✓ **الثاني** : عجزه منفردا عن دفع ما قد يعرض له من عدوان فكان من ذلك اجتماع أفراد من بن جنسه في مكان ما ، واختصاص كل منهم بشأن من شؤون الحياة على أساس التعاون وتبادل المنافع ، على أن اجتماع الناس على هدا النحو أدى إلى اشتباك المصالح وقوع المنازعات ، فاحتاجوا إلى وازع يقضي بينهم فكان من ميز نفسه بالحزم والحنكة والمقدرة على فرض إدارته

وبمرور الزمن أستأثر هدا الوازع بالسلطة ومهد سبيلها لذريته من بعده فكانت من ذلك العصبية وصارت العصبية إلى ملك وذلك عن طريق استئثار السلالة بالسلطة.[1]

الملك منصب طبيعي للإنسان لأن البشر لا يمكن حياتهم ووجودهم إلا باجتماعهم وتعاونهم على تحصيل قوتهم وضرورياتهم ، وإذا اجتمعوا دعت الضرورة إلى المعاملة واقتضاء الحاجات لما في الطبيعة الحيوانية من ظلم وعدوان بعضهم على بعض فيقع التنازع المقضي إلى المقاتلة وهي تؤدي إلى الهرج وسفك الدماء المقضي إلى انقطاع النوع وهو ما خصه الباري سبحانه بالمحافظة ، واستحال بقاؤهم فوضى دون حاكم يزغ بعضهم عن بعض واحتاجوا من أجل ذلك إلى الوازع وهو الحاكم عليهم وهو بمقتضى الطبيعة البشرية الملك القاهر المتحكم ولا بد في ذلك من العصبية وأن المطالبات كلها والمدافعات لا تتم إلا بالعصبية.[2]

لا تحصل الرياسة والملك لأي جماعة من الجماعات إلا عن طريق التغلب والسلطان القاهر أي استخدام الحرب والسلاح للحصول على الملك وإخضاع الباقي لإدارة القوى وفي ذلك يقول **إبن خلدون** " ولما كانت الرياسة إنما تكون عصبية دلك النصاب أقوى من سائر العصائب ليقع الغلب بها وتتم الرياسة لأهلها ... ولا تنتقل إلا إلى الأقوى من فروعه لم قلناه من سر الغلب ... " . ومن ليس له نسب ليس له عصبية وإنما يكون لصيقا وتابعا وخاضعا لذوي العصبية الأقوى ومدعنا لإرادتها بحكم علاقة القهر والتقلب بين القوي والضعيف وهذه هي طبيعة الملك والرياسة وذلك أن الرياسة لا تكون إلا بالغلب والغلب إنما يكون بالعصبية والعصبية مظهر من مظاهر القوة وتبرز مظاهر العصبية في حماسة الدفاع المشترك وحالة الالتحام والتماسك القائم على صلة الدم والتجمع مركزه رئيس القبيلة[3]

[1] د كمال اليازجي ، معالم الفكر العربي ،دار العلم للملايين ،بيروت، لبنان ،الطبعة الخامسة ،1974، ص 326 .

[2] عبدالرحمان إبن خلدون ، كتاب العبر وديوان المبتدأ أو الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر, دار الكتب العلمية ,بيروت المجلد الأول 2006, ص 198 .

[3] د، عامر مصباح علم الاجتماع الرواد والتطويات ، دار الامة ، الجزائر الطبعة الاولى 2010 ص 57.

يتميز ابن خلدون بأنه أول من نادى بضرورة إنشاء العمران البشري وهدا العمران البشري يعني لديه الاجتماع الإنساني وهو يصوغ موضوع هدا العلم من خلال قوله أن الاجتماع الإنساني ضروري ويعبر الحكماء عن هدا بقولهم أن الإنسان مدني بطبعه أي لا بد من الاجتماع الذي هو المدينة في إصلاحهم وهو معنى العمران ، ويرى إبن خلدون أن أحوال العالم والأمم وعوائدها لا تدوم على وتيرة واحدة وإنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة وانتقال من حال إلى حال أخرى ويرجع دلك لتبعية الجيل لعوائد سلطانه يكاد يركز في فهمه وتفسيره لتطور العمران وتغييره على عدة عوامل أساسية ترتبط بالعصبية التي تلعب دورا أساسيا في بناء العمران واستمراره .

فمرجع نشأت السلطة عنده هو عامل القوة والغلبة فهو صاحب القول " أن الملك هو التغلب والحكم بالقمر والملك أساس العصبية " فهي تقوم قصد الاجتماع لسد حاجتين هما التغلب والدفاع ومنه تظهر أصناف الملك الثلاثة ، الطبيعي ، عقلي وديني حيت يحقق الأول المصالح الحيوانية فقط للحاكم المستبد ويسعى الثاني إلى جلب المنافع الدنيوية ودفع المضار ويذهب الثالث إلى تحقيق المصالح الدنيوية والأخروية وهو أعلى القائمة. [1]

يقوم هدا الملك على ثلاثة مقومات أولها الزعامة التي يتصف بها الحاكم قصد بست سلطانه وهو يتجلى بالصفات الحميدة, يلي ذلك العصبية وهي لا تعني التعصب بل ذلك ألشعور المتولد عن روح الجماعة والدي يؤدي إلى التمسك فيما بينهم ، وفي الأخير وجود عقيدة ودعوة للحق تكتسي طابعا مذهبيا أو دينيا فغاية العصبية هي الملك غاية الملك عند ابن خلدون ليس التعصب الأعمى لأي دعوة من دعوات الجاهلي بل هي تحقيق مكارم الأخلاق وإسعاد الخلق في حياتهم الدنيوية والأخروية.

بالتالي **ابن خلدون** يميز السلطة بالقدرة والسيطرة مما يجعلها صاحبة السيادة داخلية وخارجيا هذا ما يميز ابن خلدون عن غيره من الفقهاء والفلاسفة العرب وغيرهم أمثال **جون بودان ، هوبز ، هيجل** لكونه الوحيد الذي أعطى مفهومة إيجابية وسلبيا للسيادة .[2]

[1] بن أحمد نادية ، مرجع سابق، ص 31

[2] بن أحمد نادية، مرجع سابق، ص 31

ماكس فيبر 1864 - 1920

تصور **ماكس فيبر** السلطة على أنها إمكانية إنجاح وجهة وإرادة فرد أو جماعة ضد فرد أو جماعة رغم المقاومة ولقد عرفها **Max Weber** على أنها الاحتمالية بأن قيادة ما تطاع من قبل مجموعة محددة .

إن تفسير شرعية السلطة السياسية فهو ميدانا خصبا بالنسبة الانثربولوجية السياسية فقد كانت هذه المسألة محط اهتمام القانونيين والسوسيولوجيين والمؤرخين الاقتصاديون لدلك كان من الطبيعي أن يهتم الأنثربولوجيون بها ويكفي في هدا المقام الإشارة إلى إسهام ماكس فيبر في تحديد ثلاثة أنماط للشرعية :

- **النمط التقليدي :** الذي يرتكز على الاعتقاد في القيمة العالية للعادات والأعراف والتقاليد والقيام السائدة في المجتمع مما يدفع النظام السياسي " الدولة ، النخبة ، القائد " على اعتمادها مصدرا لوجود سلطته واستمرارها.
- **النمط الكاريزمي :** والمبني على القدرات والاستعدادات والمواهب الزعيم وتوظيفها لكي تكسب سلطته الشرعية اللازمة لوجودها وبقائها.
- **النمط العقلاني :** ويستمد الحكم السياسي فيه شرعيته من منطق قواعد القانون والكفاءات الشخصية للنخب وتنظيماتها (أحزاب كانت أم جماعات ضاغطة) مع العلم أن قواعد القانون التي تشكل المصدر يحدد إطارها بنص دستورها (مكتوبة كان أم عرفيا). [1]

لقد أدى المجتمع الحديث في نظر **فيبر** إلى تغيرات هامة في أنماط الفعل الاجتماعي ، و بدءوا يتبنون أساليب التفكير العقلاني والترشيد التي تأخذ في الاعتبار معايير الكفاءة وتوقعات المستقبل ويعني الترشيد العقلاني في هدا السياق تنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية انطلاقا من مبادئ الكفاءة المرتكزة على المعرفة في حين كان ألدين والعادات والمتوارثة هي التي تقوم بالدور الأساسي في تحديد ما يحمله الناس من قيم بل أنها كانت تحكم وتحدد بنية المجتمع كما مس هذا التحول طبيعة السلطة ومصدر شرعيتها حيت أصبحت تخضع للمعايير القانونية بدلا من السلطات التقليدية التي تستمد شرعيتها من الأعراف والتقاليد.[2]

[1] د محمد الخداوي . مرجع سابق ص 22 .

[2] خالد حامد ، مذخل إلى علم الاجتماع، جسور للنشر و التوزيع، الجزائر، الطبعة الثانية2012, ص89و90.

تحتل هذه الأنماط أهمية خاصة في النسق السوسيولوجي فهو دراسة شاملة للفعل الاجتماعي و المثال على ذلك تصنيفه لنماذج السلطة :

- ✓ السلطة الكاريزمية
- ✓ السلطة التقليدية
- ✓ السلطة القانونية

فالمجتمع الحديث يتجه نحو التنظيم العقلاني لكافة أوجهة النشاط ومع ذلك لم يكن **فيبر** متفائلا بالنتائج التي سيسفر عنها الترشيد العقلاني إذا كان **فيبر** متخوفا من أن المجتمع الحديث قد يدمر الروح الإنسانية وذلك بسعيه إلى تنظيم وتقنين مجالات الحياة كافة ومن الهواجس التي كانت تساور **فيبر** الآثار الخانقة اللاإنسانية للبيروقراطية وتداعياتها ومضاعفاتها على مصير الديمقراطية وكان يرى أن أجندة عصر النهضة في القرن السابع عشر بما فيها من تطلع إلى التقدم والثروة والسعادة عن طريق رفض العادات الموروثة والخرافات وتبني العلم و الثقافة قد تمخضت عنها مخاطر واختار تهدد الإنسان .[1]

برغم تحليل **فيبر** لأنماط السلطة التي تقوم في المجتمع إلا أنه يبقى العديد من التساؤلات تبحث عن إجابات مثل : ما الذي يميز السلطة عن القهر والعنف والقوة من ناحية والقيادة والنفوذ والهيبة والشرعية من جهة أخرى فضلا عن شعور هؤلاء الذين لهم ألحق في إصدار الأوامر والتزام هؤلاء بلإمتثال والطاعة .

نستخلص من هذا أن هدف **فيبر** الأساسي من تحليل أنماط السلطة كان يتمركز حول توضيح المعتقدات الشرعية التي تقرر بناء النظم السياسية وديناميات الحياة فأهمية شرعية النظام تكمن في تلك الشرعية التي هي أفضل ضمان لاستمرار النظام واستقراره .[2]

السلطة السياسية التي تتميز بالمشروعية هي تلك التي يؤمن الأفراد بأنها يجب أن تطاع وهذا الاعتقاد الذي ينتهي بالطاعة يضع دائما نصب أعينه وجود السلطة وكل سلطة لا تتميز بحد أدنى من المشروعية غالبا ما يكون مصيرها الزوال .[3]

[1] خالد حامد، مرجع سابق، ص91

[2] د،إسماعيل علي سعد ، مرجع سابق ص 126و 127.

[3] حسن ملحم,مرجع سابق, ص129.

نظريــة القــوة : هارولــد لاســويل 1902 - 1978 HAROLD Dwight Lasswell

لم تستحوذ مسألة أو قضية على الدراسات الخاصة بالمجتمع مثل مسألة القوة إذ أن القوة power والسلطة Authority كانتا محل جدل كبير بين الكتاب خاصة في الفكر السياسي الحديث وقد التفت العلماء إلى دراسة القوة السياسية Political Power والنظم السياسية على وجه الخصوص مند أن بدأ العلماء ينظرون إلى العمليات السياسية على أنها مختلفة عن بقية العلوم الأخرى .

إن نظرية القوة تدور حول افتراض أن الجامعات الإنسانية مند نشأتها متصارعة يسود بينها القتال والعنف مما نتج عنه منتصر ومهزوم أو غالب ومغلوب وعلى هذا فسيادة إرادة الغالب أمر لا بد منه ، ونجد لهذه النظرية جذور عميقة في الفكر الإنساني القديم عند كل من **ثراسيماخوس** و**بوليبوس** .[1]

لئن بدا التركيز على دراسة القوة شيئا جديدا في علم السياسة إلا أن مفهوم القوة Power ليس جديدا **فأرسطو** يصنف الناس فئتين: " فئة تخلق لتأمر وفئة تخلق لتطيع".[2]

يقول **هارولد لاسويل** إن السلطة هي بطبيعتها علاقة قوة بين إرادتين وهي وضعية هيمنة واقعية ذات توازن غير تابث تظهر من خلال نمط القدرة وسيلتها النوعية هي القوة وحق القيادة وأساسه النفوذ والسيطرة اللذان يقربهما المحكومين وفي هذا الإطار يشير **لاسويل** على أن السيادة هي الصراع من أجل السلطة وليس لها أي بعد اتفاقي أو شرعي لأن السلطة هي بالدرجة الأولى سيطرة وقمع وإكراه واستغلال وهرمية وحق القيادة ينفي طابعها ألعنفي وهكذا فإن السلطة هي بطبيعتها علاقة بين إرادتين احدهما تمارس التأثير وتحدد إطار التصرفات و الأخرى تطيع وتتقيد بهذا الإطار من خلال علاقة وسيلتها النوعية هي القوة.

ويرى أنصار هذا ألاتجاه أن أصل نشأت السلطة يعود إلى عمل القوة وأساس هذه السياسة هي الصراع ألقائم على القوة والسيطرة وهذا الصراع من أجل السلطة يعبر على جانب من جوانب الحياة السياسية .[3]

---

[1] إسماعيل علي سعد، مرجع سابق, ص 154.

[2] أحمد ناصوري ، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية ، المجلد 24 ,العدد الثاني 2008, ص 348 .

[3] د. خداوي محمد ، مرجع سابق ، ص 13 .

إن نظرية القوة تدور حول افتراض أن الجماعات الإنسانية منذ ناشئتها متصارعة يسودها القتال والعنف حيث يقول **هارولد لاسويل** بأنها من يحصل على ،ماذا ومتى وكيف ؟ haw , what gets who , when وبالتالي فإن المقصود بعلم السياسة الذي هو علم تسيير الشأن العام ، فإن دراسة القوة السياسية هي القدرة على توجيه والتأثير في الغير لتحقيق أهداف ومصالح معينة وهذه القوة ذات وجهين يختلفان بحسب مصدر هذا التأثير وأساسه وطبيعته رسمي أو غير رسمي وهما :

أ- السلطة Authority :وتمثل الوجه الرسمي للقوة وتعني التأثير والتوجيه استنادا إلى قوة المنصب وما يتيحه الدستور والقوانين من صلاحيات لشاغله ومن ذلك السلطة الحاكم في النظام السياسي .

ب- النفوذ والتأثير Influence : أي الوجه غير الرسمي للقوة حيث يعتمد التوجيه والتأثير على مصادر أخرى غير المنصب كالدين والعادات والأعراف الاجتماعية والثروة والقوة العسكرية والقدرات التنظيمية والسمات الشخصية .[1]

ومفهوم القوة هو أحد أقدم المداخل في علم السياسة حيث يصبح الصراع وفرض القوة هو المهيمن بين الأفراد على مواقع السلطة ومن هنا لا يمكن تجاهل هذه النظرية رغم أن أنصارها يروجون لسياسة القوة ويبررون السلطة القائمة على العنف لكن في كثير من الأحيان سلطة القوي تمنع الاعتداءات بين الأفراد بغرض النظر عن كونها سلطة عادلة أو ظالمة كما انتقدت على أساس أن السلطة المستندة إلى القوة تعتبر سلطة غير مشروعة لأنها فرضت بالقوة ولا تستطيع البقاء طويلا فهي تختفي بإختفاء السلطة التي تعتمد على القوة وأيا كان الحال ، قوة فقط أو قوة وحكمة فإن نتيجة الصراع تؤدي إلى قيام الغالب والمغلوب بالعيش معا وتحت سلطة سياسية واحدة .[2]

[1] بومدين بن طاشمة ، مرجع سابق، ص 56 .

[2] إسماعيل علي سعد ، مرجع سابق ، ص 154

المبحث الثاني : النسق الثقافي

إن الحاجة إلى المقارنة النسقية أكثر من ضرورية بحكم الطابع المعقد للظواهر الاجتماعية المحيطة بنا ، وهو المقترب الذي ينظر لظواهر الاجتماعية و السياسية من خلال البنية التي تكونها وتحكمها ، والمفهوم الذي تقوم عليه هذا المقترب مأخوذ من المعنى العادي المستخدم في الهندسة والفيزياء والذي يعني الوحدة المكونة بطريقة ما أجزاء، حيث يعرف رادكليف براون البنية بأنها ترتيب أشخاص تقوم بينهما علاقات محددة , كالعلاقات القائمة بين الملك ورعيته ، ويأخذ بعين نظر الاعتبار في دراستها طبيعة السلطة القائمة وكيفية اختيار الحاكم وعلاقة هؤلاء بأفراد المجتمع وقد تتطور البنى أو تتغير أو تتحول إلى بنى أخرى ولأن الظواهر الاجتماعية نشاط إنساني متوجه نحو منتج إنساني , فقد تأثر ولا يزال يتأثر بالعوامل البنائية والوظيفية التاريخية والمعاصرة وذلك أن الظواهر الاجتماعية متباينة ومتناقضة المتصارعة ، و هناك اتجاهان في دراسة الظواهر الاجتماعية فهناك الاتجاه أول لمادة التاريخ و العلوم السياسية والاقتصاد وهذه تعالج مجالات متخصصة من السلوك الإنساني ,وهناك إتجاه آخر يهتم بالعلوم الاجتماعية التي تمثل دراسة شاملة للإنسان وتشتمل علم الاجتماع والأنثروبولوجيا .1

[1] د ، سامية محمد جابر ، دراسات في علم الإجتماع ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر 1985 ، ص 09 .

المطلب الأول : تعريف النسق

جاء في قاموس المعجم الفلسفي أن النسق systéme بالفرنسية وsystem بالإنجليزية:

- ✓ في المعنى اللغوي: النسق ما جاء من الكلام على نظام واحد
- ✓ أما المعنى العام فهو المجموع المرتب.1

لقد نظر ديفيد إستون الى الحياة السياسية من خلال كتابه تحليل النظم السياسية إلى الحياة السياسية على أنها نسق "نظام " سلوك موجود في بيئته يتفاعل معها أخذا وعطاء من خلال فتحتي المدخلات inputs و المخرجات outputs وان هذا النسق بمثابة كائن حي يعيش في بيئة فيزيائيه، ماديه ،وبيولوجيه و الاجتماعية و السيكولوجية وهذا النسق هو نسق مفتوح على البيئة التي تنتج أحداث وتأثيرات يتطلب من أعضاء النسق الاستجابة لها ،وينبثق مفهوم إستون عن النسق من العلوم الطبيعية وعلم الأحياء ، ولقد تأثر كثيرا بالعمليات الوظيفية في علم الاجتماع عند" برسونز" .2

ويعرف النسق "النظام" بأنه حالة أو وضع يتسم بالتوافق أوالترتيب النظامي ويربط بعامل وجود سلطة مستقرة، وبعامل الالتزام ، ومن ثم تسيير الأمور وفقا لإجراءات وأعراف مستقرة أي وفقا لسلوك نمطي موصوف .

يرتبط مصطلح "النسق " أو "النظام" بصفة عامة بالأنماط المتداخلة والمتشابكة وإدارة التفاعلات والأنشطة في المجتمع، والنسق هو جمع من العناصر ذات الاعتماد المتبادل فيما بينها. ويعرف النسق على انه تصور ذهني لواقع معين يشمل مجموعة أجزاء متناسقة ومترابطة ومتفاعلة فيما بينها على شكل يتحقق به انتظام ذلك الكل.

والنسق : نسق : إسم مصدره نسق ، ينسق ، نسقا . فهو ناسق، وكل مكون من مكونات النسق يمكن تقسيمه إلى انساق صغيرة ، أو أنساق فرعية لها نفس الخصائص بالنسبة إلى النسق الكلي .

ويعني النسق النظام الذي يتم فيه بناء نظريات علمية لتفسير العلاقات السياسية ، والنسق هو جمع من العناصر ذات الاعتماد المتبادل فيما بينها ، بحيث إذا حدث تغير في أي من هذه العلاقات ، فإن بقية العلاقات تتغير وفقا لذلك ، ويعرف النسق كمفهوم concept على أنه تصور ذهني لواقع معين يشمل مجموعة أجزاء متناسقة ومترابطة ومتفاعلة فيما بينها على شكل يتحقق به انتظام ذلك الكل . 3

وغالبا ما يستخدم النسق كمرادف للنظام الذي يتضمن مجموعة الأدوار والمكونات والسلوكيات المتفاعلة والمتكاملة وظيفيا واجتماعيا وهناك من يعرف النسق بأنه عبارة عن " مجموعة أنماط سلوكية تحدد وتوجه تصرف الفرد نحو إشباع حاجيات يبحث عنها ويحتاجها " ، ويعرفه ستيفن ليتل جون

[1] مراد وهبة ، المعجم الفلسفي ، عربي ، إنجليزي ، فرنسي ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 1971 , ص 238.

[2] د، محمد شلبي، المنهجية في تحليل السياسي ، مطبعة دراجي ، الجزائر ، 1997 ، ص 131 و 132.

3عبد الرحمان عبد الدايم ، النسق الثقافي في الكناية ، رسالة ماجستير ،كلية الاداب والعلوم الانسانية ، قسم الغة والأدب العربي، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو ، 2011 ، ص 13 .

"stephenw.john" بأنه منتظم من المواضيع والكيانات التي تترابط مع بعضها البعض لتشكل كلا موحدا .

هناك من يعرف النسق بأنه العلائقية أو التساند أو الارتباط وحينما تؤثر مجموعة وحدات وظيفية بعضها البعض ، فإنه يمكن القول أنها تؤلف نسقا .

- ويمكن للنسق الوفاء بكثير من متطلبات التحليل ولعل أهمها يمكننا من التعرف على النشاطات المختلفة والخصائص المتميزة للمجتمع، ككل، والمجتمع ذاته يوصف بأنه نسق اجتماعي متفاعل ، وتتضمن فكرة النسق الإشارة إلى البيئة المحيطة به وتنطوي هذه البيئة على أقصى درجات التفاعل والتداخل بين مختلف عناصر مكونات النسق .
- ويعتبر بارسونز أول من استخدم مصطلح النسق الاجتماعي في الدراسات الاجتماعية وذلك للإشارة إلى الظواهر الاجتماعية باعتبارها وحدات يرتبط أجزاؤها بعضها ببعض، ويعني النسق للإشارة إلى الظواهر الاجتماعية باعتبارها وحدات يرتبط أجزاؤها بعضها ببعض ، ويعني النسق عند بارسونز المجتمع فهو عبارة عن نسق كلي يحتوي على مجموعة من الأنساق الفرعية . 1
- والنسق حسب ديمينغ هو شبكة من المكونات المتبادلة التأثير والتأثر والتي تشتغل مجتمعة من اجل الوصول إلى هدف ، ويترتب عن فكرة الارتباط لمكونات النسق أن أي تغير يمس مكونا من الشبكة المحيطة يطال باقي المكونات أو على الأقل مجموعة مهمة منها حيث يؤكد ديمينغ من خلال هذا التعريف على ضرورة وجود هدف واضح لكل جزء من أجزاء النسق فبدون هذه لا يوجد نسق . 2
- وإذا كان النسق مفهوم concept فإنه كذلك أداة للتحليل.

يرى تالكوت بارسونز فهو ظاهرة اجتماعية تتوزع على مستويات مختلفة تراتبية يمكن تحديدها في النقاط التالية :

1- المستوى الأعلى الأول: ويضم هذا المستوى الأنساق الحية التي هي في نظره أنساق فرعية لجميع الأنساق الأخرى.
2- المستوى الأعلى الثاني : ويشمل هذا المستوى أنساق الفعل التي هي متضمنة في أنساق الفعل الصغرى .
3- المستوى الأعلى الثالث: ويتضمن الأنساق الفرعية للفعل والتي تشمل أنساق الشخصية والأنساق الثقافية والأنساق العصوية والاجتماعية .
4- المستوى الرابع : ويتضمن الأنساق الفرعية للفعل وتشمل النسق السياسي والتنشئة الاجتماعية والاقتصاد .

1خالد حامد ، مرجع سابق ، ص 28

2 الموسوعة العربية لجودة التعليم ، معجم المعاني ، الجامع ، http : //www.almaany.com/ar في 2015/08/21.

5- المستوى الأعلى الخامس : ويتضمن الأنساق التي تشير حسب بارسوتر إلى أنساق النسق الاقتصادي مثل النسق الفرعي للرسملة ، النسق الفرعي للإنتاج والنسق الفرعي للتنظيم . 1

إن الظواهر الاجتماعية تتوزع وتتحدد على مستويات تراتبية و علائقية . واعتمادا على هذا يمكن استخلاص عدة خصائص لنسق :

- الانفتاح الكلي يضمن النسق استمراره الطبيعي والحيوي, يجب أن يكون في تفاعل وتبادل مستمر مع محيطه.
- وجود حدود للنسق حيث تشكل العناصر الموجودة خارج النسق حدوده.
- أما الخاصية الثالثة فهي تقتضي النظر إلى النسق بصيغته نموذجا لتحويل المدخلات Inputs إلى مخرجات Outputs , ومن أجل التحويل الجيد للمدخلات إلى مخرجات يجب أن يتوفر النسق على التغذية الراجعة Feed back تضمن نقل المعلومات كمدخلات جديدة وتحويلها إلى مخرجات جديدة وهكذا .

- نموذج يوضح تفاعل النسق مع محيطه : 2

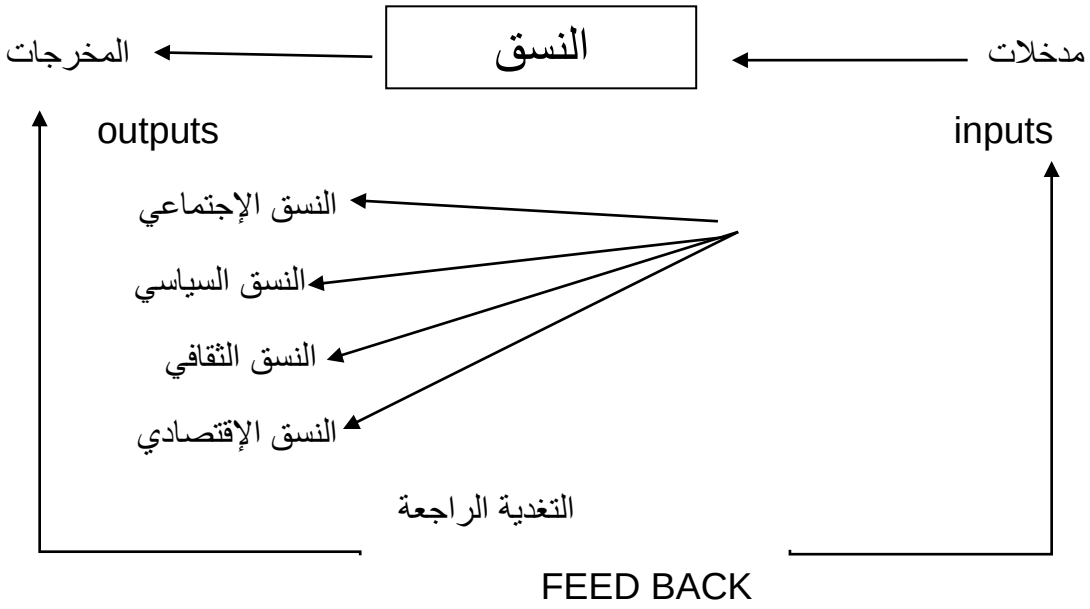

1 د، عامر مصباح ، علم الاجتماع ، الرواد والنظريات ، دار الأمة ، الجزائر ، الطبعة الأولى 2010 ، ص 235 .

2 الموسوعة العربية لجودة التعليم , مرجع سابق , موقع إلكتروني.

يستطيع مفهوم النسق الوفاء بالكثير من متطلبات التحليل ولعل أهمها التعرف على النشاطات المختلفة والخصائص المتميزة للمجتمع ككل , فالمجتمع يوصف بأنه نسق اجتماعي عام يتولد عنه نسق اجتماعي ونسق سياسي ونسق اقتصادي وهذه الأنساق في علاقتها يبعضها البعض مستقلة ومتداخلة في نفس الوقت , وتتضمن فكرة النسق الإشارة إلى البيئة المحيطة به , وتنطوي هذه البيئة على أقصى درجات التفاعل و التداخل بين مختلف عناصر المكونة للنسق وحدود النسق هي الإطار الذي يحيط النسق ويتبادل معه التأثير و التأثر .1

محددات النسق الثقافي:

حيث يعد الجانب غير المادي له من الأهمية بما كان في عملية التفاعل الاجتماعي وتحديد العلاقات و المراكز و المكونات الاجتماعية للأفراد و المجتمع هو من أهم مكونات النسق الثقافي .

1- فالثقافة المادية: هي من صنع الإنسان و تشمل وسائل الإنتاج وأساليبه والأحداث المصنوعة.
2- الثقافة اللا مادية : وتظهر بصورة جلية في المعتقدات والقيم و المعايير السائدة في المجتمع .

بيدى أن هناك تطور في ثقافة مجتمع معين في مجموعها , وهناك نمو في مواريثه التاريخية وهي حركة ناتجة عن الأفكار الجديدة وعن التفكير الصناعي و عن النظريات المستحدثة والمخترعات و المكتشفات في الميدان السياسي والاجتماعي والاقتصادي , فهذا القسم الثالث هو الإطار الثقافي الذي يحوط المستويين السابقين (الثقافة المادية واللامادية) ويؤثر فيهما كثيرا وينسب إليه ما يطرأ عليهما من تغيير أو تعديل , ويحدث هذا التأثير من داخل مجتمع ذاته بوصفه أثرا ناتجا عن نموه وعن حياته كما يحدث من خارجه بفعل تبادل المؤثرات بين ثقافات المختلفة أي بفعل الامتصاص و الامتداد الثقافي . 2

[1] عبد الرحمن عبد الدايم , مرجع سابق , ص 14.
[2] مالك بن نبي , مشكلة الثقافة ، دار الوعي ، الجزائر ، الطبعة الأولى2013 ، ص 31 .

المطلب الثاني: تعريف الثقافة :

اصطلاح الثقافة culture كما نستخدمه اليوم يرجع إلى عهد حديث نسبيا رغم أن اللغة العربية واللغات الأوربية عرفة اللفظ مند عهد بعيد ، ولكن لفظ الثقافة لم يتخذ معنى محدد إلى على أيدي علماء الاجتماع المعروفين بالأنثروبولوجيين أو الثقافيين الذين إستبعدو كثيرا من معاني هذا اللفظي الأخرى ،في اللغات الأوربية بوجه خاص كمعنى التثقيف و التهذيب والتربية ، و الزرع .... الخ. وأصبحوا يستعملونه كاصطلاح للدلالة على كل ما صنعه أي شعب من الشعوب أو أوجده لنفسه من مصنوعات يدوية, و محرمات ونظم اجتماعية سائدة وأدوات وأسلوب لتعبد و باختصار كل ما صنعه الإنسان أينما وجد .

فالثقافة من وجهة نظري أنثروبولوجية هي مجمل تراث اجتماعي أو هي أسلوب حياة مجتمع , بمعنى أن له أنماط معينة من السلوك والتنظيم الداخلي لحياته ، والتفكير والمعاملات التي اصطلحت عليها الجماعة في حياتها والتي تناقلها الأجيال متعاقبة عن طريق الاتصال والتفاعل الجماعي وعن طريق الاتصال اللغوي و الخبرة بشؤون الحياة والممارسة لها . 1

إن محاولتنا تحديد مفهوم عام لثقافة بالمنظور الغربي، نجد أنفسنا أمام عدد كبير من التعريفات المختلفة فمفهوم الثقافة يتميز بأنه ذو طبيعة تراكمية ومستمرة فهي ليست وليدة عقد أو عدة عقود بل هي ميراث اجتماعي لكافة منجزات البشرية وكل تعريف لثقافة يعكس وجهة نظر صاحبها . 2

فمن أين جاءت كلمة ثقافة ومند متى استخدمت في اللغة العربية ؟

إن أول فكرة تخطر لنا للإجابة عن سؤال كهذا هي أن نستشير قاموسا ولكن القواميس الموجودة بين أيدينا لا تذكر هذه الكلمة إلا لماما , سواء في ذلك قديمة أو الحديثة . فلسان العرب يقول في المجلد العاشر : " يقال ثقف الشيء وهو سرعة التعلم " ويقول ابن دريد : ثقفت الشيء حدقته ، وفي حديث الهجرة : هو غلام شاب لقن ثقف [رواه البخاري] أي ذو فطنة وذكاء والمراد أنه ثابت المعرفة لما يحتاج إله والعلامة فريد وجدي يقول في دائرة معارف القرن العشرين/ المجلد الثاني : ثقف يثقف ثقافة : فطن وحدق ، وثقف العلم في أسرع مدة أي أسرع أخده وثقفه يثقفه تقفا : غلبه في الحدق والتثقف : الحادق الفطن . 3

[1] د ،سامية حسن الساعتي ، الثقافة والشخصية ، بحث في علم الاجتماع الثقافي ، دار النهضة العربية بيروت ، الطبعة الثانية ، 1983 ، ص 27.
[2] عبد الرحمن عبد الدايم , مرجع سابق ، ص 06.
[3] مالك بن نبي ، مرجع سابق، ص 19.

- الثقافة لغة :

إن كلمة ثقافة كلمة غائمة المفهوم واسعة النطاق والدلالة ومن الصعب أن يحويها مفهوم واحد نظرا لتعذر الوقوف على معنى واحد ودقيق لها ورغم عدم ورودها في اللغة العربية غد لم ترد في نصوص العرب ولا أشعارهم ولا في القرآن الكريم ولا السنة النبوية إلا أن ذلك لم يمنع من محاولات في القواميس اللغوية لتقديم تعريف لها ومن تلك المحاولات ما أورده الفيروز البادي في قاموسه المحيط من أن لثقافة معنيين :

الأول : يفيد الظفر بشيء و أخده : ثقفه أي صادفه و أخده أو ظفر به أو أدركه , ومن هنا جاء المعنى أثقفته أي قيض لي ومنه جاء قوله تعالى " فإما تثقفنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم" *أي حينما تجدهم في حال الحرب بحيث لا يكون لهم عهد ولا ميثاق

الثاني: يفيد الفطنة وسرعة الفهم: وثقافة صار حدقا خفيفا فطنا.

أما في معجم مختارالصحاح فقد وردت كلمت ثقافة بمعنى الفطنة والذكاء وكذا تشير إلى ما تسوى به الرماح. و الثقافة ما تسوى به الرماح وتثقيفها أي تسويتها. 1

تعريفات الثقافة:

ربما كان أشهر تعريفات الثقافة على الإطلاق تعريف "تايلور taylor " احد أقطاب الأنثروبولوجية وروادها الأوائل , وهو أول من أعطى مفهوم الثقافة وقد أستخدم هذا المفهوم بالإنجليزية لأول مرة سنة 1871 م مستعيرا إياه من الألمانية Kulturوقد تأثر "تايلور" في استخدامه في كلمة الثقافة بعالم ألماني هو جوستاف كلم " 1802-1867 gustav klemm " و الذي نشر في سنة 1843 أول مجلد والذي أتمه سنة 1952 ويتكون من عشرة مجلدات " تاريخ الثقافة " وفي سنة 1855 مجلدين بعنوان الثقافة كعلم , وقد ذكر تايلور انه اعتمد على جوستاف كلم وذلك في كتابه " أبحاث في التاريخ القديم وتطور البشرية " والذي نشر في لندن سنة 1870 ويعرف تايلور الثقافة :ذلك الكل المركب المعقد الذي يشمل المعلومات والمعتقدات والفن والأخلاق والعرف والتقاليد والعادات وجميع القدرات الأخرى التي يستطيع الإنسان أن يكتسبها بصفته عضوا في مجتمع وهذا في كتابه " الثقافة البدائية primitive culture". 2

[1] الوردي هيدوسي , مرجع سابق , ص 53.
[2] سامية حسن الساعاتي , مرجع سابق , ص 34.
*سورة الأنفال الأية57

ولقد تطور مفهوم الثقافة في مجال البحث الاجتماعي للفرن التاسع عشر بتأثير التوسع الاستعماري , وأصبح معه مفهوم الثقافة الذي كان حبيسا في نزاعات فردية أوروبية تدين بمبدأ الإنسانيات الإغريقية اللاتينية فاتسع هذا المفهوم فضم مجالا جغرافيا أوسع ومعنى اجتماعيا أشمل إلى أن ضفر بدراسة المجتمعات البدائية .

واليوم نستطيع أن نرد ما قيل من تفسيرات حول الثقافة إلى مدرستين:

1- المدرسة الغربية: والتي ظلت وفية لتقاليد عصر النهضة الغربية وهي ترى عموما أن ثقافة تمرة الفكر أي تمرة إنسان وتقابلها طبعا
2- المدرسة الماركسية: التي ترى أن الثقافة في جوهرها تمرة المجتمع.

ونحن لا نقصد بهذا التقسيم أن نضع حدا صارما بين كلا الاتجاهين, و إنما نهدف إلى مجرد الفصل بين صورتين لموضوع واحد وفي إطارين مختلفين من أطر الفكر (المدرسة الغربية والمدرسة الماركسية).[1]

تقوم العلوم اجتماعية على حقيقتين أساسيتين : إحداهما أن الإنسان كائن اجتماعي , أما الأخرى فتتصل بالسلوك إنساني الذي يصدر في أشكال أو أنماط منتظمة وفي صورة على قدر كبير من الاطراد والتواتر إننا إذ لاحظنا إنسان في ممارسته لشؤون حياته اليومية وما يتطلب ذلك من ألوان النشاط بمعنى يميل الناس في المجتمع إلى الاتفاق أو التشابه فيما يصدر عنهم من سلوك في المواقف المخترقة .

والواقع أن صفة الاطراد والتواتر في الظواهر الإنسانية تشكل أساسا لا يمكن إنكاره بالنسبة للعلوم الاجتماعية ودونه لن يتأتى الوصول إلى قواعد وقوانين عامة , هذه الخصائص السلوكية المتواترة التي نلاحظها في علاقات الناس ومعاملاتهم بعضهم مع البعض الأخر , وفي حياتهم المشتركة إنما ترجع في المقام الأول إلى الطبيعة الإنسانية الاجتماعية .

وإن دراسة هذا التواثر في السلوك الإنساني والحياة الجمعية فقد استخدما الباحثون الاجتماعيون مفهومين مازالا من المفاهيم الأساسية في الحقل الاجتماعي وهما الثقافة والمجتمع ومن المعروف أن العلاقة وثيقة بين المفهومين .[2]

[1] مالك بن نبي ، مرجع سابق ، ص 29 .
[2] د ، علي سيد الصاوي ، نظرية الثقافة ، المجلس الوطني والفنون و الأدب ، الكويت 1997 ، ص 07 و 08 .

ويمكننا إضافة بعض التعاريف لمجموعة من العلماء :

- "ويسلر" : الثقافة هي كل الأنشطة الاجتماعية في أوسع معانيها مثل اللغة العادات التقاليد والزواج .... الخ
- "بنيدكت Roth Benedict" الثقافة ذلك الكل المركب الذي يشمل العادات التي يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع .
- "رادكليف براون" يرى في الثقافة أنها عملية اكتساب التقاليد الثقافية التي تنتقل بها اللغة والمعتقدات والأفكار والدوق الجمالي و المعرفة والمهارات في مجموعة اجتماعية معينة أو طبقة إجتماعية ومن شخص إلى أخر ومن جيل إلى جيل آخر .
- "بواز Bouas" : الثقافة تضم كل مظاهر العادات الاجتماعية في جماعات ما وكل ردود أفعال الفرد المتأثرة بعادات المجموعة التي يعيش فيها وكل منتجات الأنشطة الإنسانية التي تتحدد بتلك العادات
- " لويس Lewis henry morgan": الثقافة هي ذالك المجموع الكلي لما يكتسبه الفرد من مجتمعه وهي تلك العادات والمعتقدات والأعراف والمعايير الجمالية وعادات الطعام والحرف التي لم يعرفها الفرد نتيجة نشاطه الإبتكاري , بل عرفها كتراث من الماضي ينتقل إليه بواسطة التعلم الرسمي والغير رسمي
- "مالنفيسكي Bronislaw alinoweski " : الثقافة هي ذلك الكل المتكامل الذي يتكون من الأدوات والسلع والخصائص البنائية لمختلف مجموعات الاجتماعية من الأفكار الإنسانية والحرف ومعتقدات والأعراف .1

فالثقافة هي المكاسب العقلية والدوقية والأدبية والتكنولوجية , وعندما تأسس علم الأنثروبولوجيا الحديث غدت اللفظة تطلق على مجموع عناصر الحياة وأشكالها ومظاهرها في أي مجتمع من المجتمعات وهذا هو المعنى الاصطلاحي الذي تحويه كلمة ثقافة اليوم عند علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا ونفس المعنى الذي يعطيه العالم المتحضر للثقافة .2

[1] د , سامية حسن الساعاتي ، نفس المرجع ، ص 35 و 36 .
[2] محمد طمار ، الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1983 ، ص 07 .

نظريا وفي الواقع الاجتماعي كذلك فالثقافة لا توجد إلا بوجود المجتمع , ثم إن المجتمع لا يقوم إلا بالثقافة ويبقى إلا بالثقافة , إن الثقافة طريق متميز لحياة الجماعة ونمط متكامل لحياة أفرادها ومن ثم تعتمد الثقافة على وجود المجتمع ومن ثم فهي تمد المجتمع بالأدوات اللازمة لاطراد حياة فيه ، فلا فرق في ذلك بين الثقافات البدائية والحديثة .

وإن حظيت الثقافة بعلماء أنثروبولوجيا فإن هذه الظاهرة قد أصبحت موضوعا للعديد من العلوم الاجتماعية في مقدمتها علم الاجتماع للارتباط بين الثقافة والمجتمع , ومن هنا تحتل الثقافة مكانا بارزا في علم الأنثروبولوجيا إذ بغير هده الدراسة لاستطيع الباحث أن يتعرف عل الفرد أو الجماعة أو المجتمع إن الثقافة بصفة عامة تساعد على التمييز بين فرد وآخر وبين جماعة وأخرى ، وبين مجتمع وآخر، بل

إن الثقافة هي التي تميز الجنس البشري عن غيره من الأجناس لأن الثقافة هي التي تؤكد الصفة الإنسانية في الجنس البشري , فالأسلوب الذي يسير عليه الناس في حياتهم إنما يعتمد على طبيعة الثقافة السائدة في المجتمع , والثقافة عنصر لا غنا عنه في الدراسات التي تهدف إلى التعرف على الحياة الاجتماعية للناس فتفسيرها وفهمها وهذه أهمية الثقافة . [1]

الثقافة كما يراها معظم الباحثين هي شيء إنساني خاص, ينفرد به الجنس البشري من دون أجناس أخرى وهي تشمل السلوك المادية التي تصاحب السلوك. والتراث يشمل اللغة والأفكار والمعتقدات والعادات والرموز والمؤسسات الاجتماعية والأدوات المادية والتقنيات والأعمال الفنية والطقوس والاحتفالات والملاحظ أن استخدام التراث ومكوناته يعتمد على قدرة لا يمتلكها إلا الإنسان , ومن أقدم التعريفات وأشدها رسوخا وتباتا كانت تعريف الذي قدمه إدوارد بورنيت تايلور Edwared Burnett Tylor في بداية كتابه الثقافة البدائية سنة 1871 حيث عرفها " تلك الوحدة الكلية المعقدة التي تشمل المعرفة والإيمان والفن والأخلاق والقانون والعادات , بالإضافة إلى القدرات وعادات أخرى يكتسبها إنسان بصفته عضوا في المجتمع وبتعبير أدق من وجهة نظر أنثروبولوجيا .[2]

[1] د ، علي سيد الصاوي، مرجع سابق ، ص 09 .
[2] كليفورد غيرتز ، تأويل القافات ، الترجمة ، محمد بدوي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2009 ، ص 08 .

المطلب الثالث: النسق الثقافي

يمكن تعريف النسق الثقافي : أنه تلك العناصر المترابطة والمتفاعلة والمتمايزة والتي تخص المعارف والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون وكل المقدسات والتي يكتسبها الإنسان في مجتمع معين فمفهوم النسق الثقافي هو تركيب لمفهومي النسق والثقافة .ويستعمل مصطلح النسق الثقافي للدلالة على مجموعة من أوجه النشاط المتصل يبعضها البعض , حيث تسير وفق فكرة تجمعها في إطار كلي . 1

إن النسق الثقافي هو العلاقات المتداخلة للقيم والمعتقدات والرموز المشتركة التي توجد في المجتمع , ونسق الثقافة يتكون من علاقات المتداخلة للقيم والمعتقدات والرموز المشتركة التي توجد في أي مجتمع , ولقد كان بارسونز على أنساق الاجتماعية والثقافية , حيث أهتم بالدور الوظيفي للنسق الثقافي الذي يشمل الأنماط الثقافية التالية .

1- أنساق الأفكار والمعتقدات وتتميز بالطابع الإدراكي أو المعرفي .
2- أنساق الأفكار والرموز التعبيرية وتتميز بالطابع العاطفي .
3- أنساق التوجيهات القيمية أو الأنماط التكاملية .

ولقد عالج تالكوت بارسونز في كتابه " مشكلة النظام " حيث يرى أن النظام الاجتماعي لا يحدث بشكل منعزل وإنما يتم في إطار منظم ومنسق وتتجسد فكرة النظام أكثر في بنية الجماعة وعمل أفرادها ونظامها واتصالها . 2

ويتشكل النسق الثقافي من مجموعة نظم والأنساق مثل الدين, العادات, واللغة والنظم الاجتماعية, السياسية, والاقتصادية. وهذه الأنساق الثقافية هي نظام متواصل ومتوارث تنتقل من جيل غلى جيل عن طريق المحاكاة بين الأجيال وهو ما ذهب إليه غستاف يونغ في دعواه القائلة بانتقال الخبرات اللاشعورية بين أجيال والتي أطلق عليها اللاشعور الجمعي أو ما جاء في دراسات التي أثبتت توارث المجد والشهرة بين الأجيال . 3

و النسق الثقافي هو تركيب لتلك العناصر المترابطة و المتفاعلة التي تخص المعارف والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون وكل المقدسات والعادات التي يكتسبها إنسان في مجتمع معين , فمفهوم النسق الثقافي هو تركيب لمفهومي النسق والثقافة فالأنساق الثقافية هي نظام متواصل ومتوارث تنتقل من جيل غلى جيل آخر عن طريق المحاكاة أو التكرار و الممارسة بشكل لا شعوري .4

[1] أحمد بن نعمان ، هذه هي الثقافة ، دار الأمة ، الجزائر الطبعة الأولى ، 1996 ، ص 242 .
[2] عامر مصباح ، مرجع سابق ، ص 226 و 227
[3] مهيدة وهيبة ، رعاية الطفل الرضيع في العادات والتقاليد المنتشرة في سيدي بلعباس ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأنثروبولوجيا ، كلية الأدب والعلوم الإجتماعية ، قسم الثقافة الشعبية تخصص أنتروبولوجيا ، جامعة ابي بكر بلقايد ، تلمسان ، 2011، ص 265
[4] محمد سبيلا ، الأديولوجية ،نحو نظرة تكاملية ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، 1992 ، ص 63

ويحدد بارسونز النسق في أربع عناصر :

أ- النظام الاجتماعي: ويتعلق هذا النوع من النظام بالعلاقات الاجتماعية المتبادلة وظيفيا بين الجماعات ضمن نسق ذاته ومع الأنساق الأخرى.
ب- النظام الثقافي: ويتعلق بكل الجوانب الرمزية الموجودة في المجتمع والتي تتفاعل هي الأخرى وظيفيا داخل المجتمع سواء ضمن نظام نفسه أو مع أنظمة الفرعية الأخرى, العادات, الدين, اللغة.... الخ.
ت- النظام العضوي: ويعني طبيعة العلاقة التي تربط الفرد بالجماعة والجماعة بالنظام الكلي والتي عادة تتميز بالتكامل و التوازن ومن الأمثلة المجسدة للنظام العضوي, المواطنة, الحقوق العامة, الجنسية.
ث- النظام الشخصاني : ويشير إلى الإجراءات المستخدمة في الضبط الاجتماعي بصفة عامة سواء تعلق الأمر بالتنشئة الاجتماعية* و المساعدة على التكيف الفرد الاجتماعي بشكل يصبح منسجماً مع النسق العام للمجتمع. [1]

وتشكل العدادات والقيم والتقاليد حقلا علميا للأنثروبولوجيا , وتتكون كلمة الأنثروبولوجيا " Anthropology" من أصلين يونانيين أولهما Anthropos ومعناها الإنسان , والأصل الثاني " Logos" وهو يعني العقل أو العلم كما تتداول في كتابات الفلاسفة وعلماء الاجتماع , وهكذا تعني كلمة أنثروبولوجية علم الإنسان , وبمعنى آخر تتعلق بدراسة الإنسان في جانب معين من جوانب حياته حينما يكون شخصاً Person يحتل مركزاً Status في بناء Structure يحكمه نسق System معين من التقاليد Traditions وهذا ما تعبر عنه ترجمة الأنثروبولوجيا بعلم الإنسان .

إن علم الأنثروبولوجيا يتعلق بالجانب الثقافي للإنسان حيث يتميز الإنسان بأنه فضلا عن كونه كائنا له مشكلة إلا أنه يتمتع بوجود التراث الاجتماعي , كما أنه له سمات الثقافية التي تفتقر إليها بقية الكائنات الأخرى , ولقد ترددت الأنثروبولوجيا قبل أن تصبح حقلا موضوعها هو المجتمع الإنساني بأنماطه المختلفة وفي مختلف الأوضاع الاجتماعية والثقافية التي تعيشها تلك الأنماط المجتمعية المتنوعة وفي عام 1923 حدد رادكليف براون الأنثروبولوجيا في حدود المجتمعات البدائية ولكنه عاد في مقال آخر عام 1944 ليجعل من أنماط المجتمع الإنساني مجالا لدراسة الباحثين في الأنثروبولوجيا وهو نفس الذي إتخده إفانز بريتشارد في كتاب له بعنوان محاضرات عن الأنثروبولوجيا وركز على دراسة النمط التقليدي وكذلك نجد لويددورنز أن الأنثروبولوجيا تشمل كل المجتمعات البدائية أو المتمدينة , البسيطة أو المعقدة , ذلك أن الإنسان يتميز عن الكائنات الأخرى بصفتها كائنات اجتماعية غير أن الإنسان له المميزات الثقافية .[2]

[1] عامر مصباح ، مرجع سابق ، ص 228
[2] د , محمد عبده مجدوب ، الإتجاه السوسيو أنثربولوجي في دراسة المجتمع ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، دون تاريخ ، ص 11 و 12
* **التنشئة الاجتماعية تعني عملية إكساب الفرد الخصائص الأساسية للمجتمع الذي يعيش فيه.**

يمكن تحديد أهم العناصر المحددة للنسق الثقافي :

1- القيم في المجتمع
2- العادات الاجتماعية
3- التقاليد في المجتمع
4- الأعراف في المجتمع
5- المعتقد الشعبي في المجتمع
6- اللهجة والأمثال في المجتمع 1

- ✓ القيم في المجتمع : من البديهيات أن القيم مكتسبة وليست فطرية , إنها عبارة عن تمثلات معرفية لحاجات الأفراد , فهي تشير إلى كل ماهو جدير بالاحترام و التقدير القيم من الفرد أو الجماعة في البيئة الاجتماعية المعينة وترى كارن أوين caren owen أن القيم هي أفكار معيارية توجد السلوك وتزوده بمعايير خارجية وداخلية على نحو يكافح أناس من أجله و تزوده بالسلوك الأخلاقي , وأي نظرة تقييمية للقيم السائدة في مجتمع يجب أن يكون مصدرها داخلياً لأن القيمة العالية في مجتمع ما قد ينظر إليها سلبياً من قبل مجتمع آخر .

لذلك تعتبر القيمة حقيقة سيكولوجية , ليست قابلة للقياس بأي وسيلة من وسائل القياس المعروفة فحقيقتها تكمن في العقل البشري لا في الشيء الخارجي نفسه , إنها مسالة إعتقاد , ولذلك تذهب مقاربة التحليل النفسي إلى اعتبار القيم ذلك جزء من التراث الثقافي الذي يختزل في جزء مثالي من الشخصية فالأنا الأعلى يعكس معايير المجتمع ويناضل من أجل حمايتها ضد رغبات الأنا وحتى منه التهديدات الخارجية , ولما كان المجتمع هو الذي يحدد للفرد كيف ينظر إلى الأشياء و هو الذي يعلمه كيف يقيمها ويحكم عليها , كان من الطبيعي على مستوى النسق السياسي مثل غيره من الأنساق أن يلقنه وينقل إله الثقافة سياسية مشبعة يقيم مرتبطة بثقافة الكل يسعى إلى تجسيد أهدافها .2

[1] معجم الزرهاني ، منتدى مقالات اليوم ، مفهوم النسق الثقافي من منظور المعرفة ، ديسمبر 2004 ، العدد 13331 //http www.alriyad.com

[2] د , خداوي محمد ،رسالة دكتوراه ، مرجع سابق ، ص 519 و 520

- ✓ العادات الاجتماعية: تعتبر العادات الاجتماعية من أكثر عناصر التراث انتشارا وحظوة باهتمام الدارسين وتتميز بمجموعة من الخصائص هي:

أولا: الصفة الاجتماعية : أي فعل يصدر عن تفاعل مجموعة من الأفراد ولا تصدر من شخص واحد بذاته

ثانيا : الصفة الوراثية : أي أن تكون العادة الاجتماعية متوارثة أو مستندة إلى تراث يدعمها

ثالثا: الصفة المعيارية: أي تتم بطابع معياري يفرض الامتثال الجماعي لها مثل القوانين والأعراف، وتوجه سلوك الأفراد وتمارس الضغط الجماعي عليها مثل القوانين

رابعا: صفة الارتباط بالزمان والمكان، أي ترتبط دوما بالظروف التي يعيشها المجتمع الذي توجد فيه سواء من ناحية الزمان كفصول السنة والمواسم الزراعية والأعياد الدينية والوطنية

- والعادات الاجتماعية هي سلوك اجتماعي قهري ملزم يدخل في تكوينها قيم دينية وعرفية تجعل الأفراد يسايرون المجتمع ويوافقونه السلوك في مختلف الأحداث والمواقف الاجتماعية المتكررة كعادة إكرام الضيف، وعادات الزواج، وعادات التنشئة الاجتماعية *

- ولعل من أبرز العادات الاجتماعية ، أنها تسهل على الناس أمور حياتهم ، وإن العادات الاجتماعية لا تعدو أن تكون أساليب وطرق عيش مجتمع وأنظمة سلوكه وقواعد آدابه العامة وبالتالي فهي تشكل المحتوى الجوهري للثقافة ولقد أرجع العديد من الأنثرويولوجيين وباحثي علم الاجتماع ظروف نشأة العادات الاجتماعية إلى ظروف نشأة الثقافة إلى الحاجيات الأساسية للإنسان وطرق تلبيتها وبالتالي فهي مسيرة تتشكل بواسطتها تجارب حية وقابلة للتكيف حسب "سمنر" [1]

[1] مهيدة دهيبة ، مرجع سابق ، ص 81

- ✓ التقاليد في المجتمع :قلد : أي تبعه من غير تأمل ولا نظر والتقليد هو ما أنتقل إلى الإنسان من أسلافه ومعلميه ومجتمعه من العقائد والعادات والعلوم والإعمال. وفي قواميس اللغة الفرنسية عرفت كلمة " tradition" على أنها عملية نقل عبر الزمن للأعراف ، الآراء والاستعمالات إلى غير ذلك بواسطة الكلمة أو المثل فيقال : ذلك مجتمع تقليدي ، ويقال تقاليد شعبية أو أنها طرق التفكير وأساليب التصرف المتوارثة من الماضي وهي أيضا كما يقول **سمنر** في كتابه الطرق الشعبية " هي تلك الطرق السليمة التي قلدونا إياها أجدادنا > فلفظ التقليد يحمل في معانيه القدم ، والمحافظة وفي اللغة العربية قلده إياه جعله قلادة فيه أي أعطاه إياه ويقابله في الفرنسية tradiction مشتقة من الفعل اللاتيني trader الدال على التسليم والإعطاء ، ويعرفها **لندبرج** lundberg بأنها الذكريات والتقارير الشفهية للعادات والأعراف القديمة، والتجارب الماضية المشهورة التي مرت بها الجماعة ، وهي تنشأ من الرضا والاتفاق الجمعي بين أعضاء الجماعة فهي تستمد قوتها من قوة الرأي الجمعي أو الروح الجماعي كما يقول " **دوركايم**".

ولأنها تنطوي على فكرة كونها السلوك الأمثل والأصح فهي قادرة على الدوام والاستمرار وإذا أردنا التوغل قليلا في العلاقة التي تربط التقاليد بالجماعة، نجدها شبيهة بالعلاقة التي تربط الثقافة بالجماعة ، ذلك أن التقاليد عنصرا من عناصر الثقافة فقوى التقاليد والرغبة والارتباط العاطفي بالتقاليد كلها أشياء تساعد على طاعة الأعراف فقوى التقاليد والرغبة والارتباط العاطفي بالتقاليد كلها أشياء تساعد على طاعة الأعراف وفي هذا يضيف " **مالينفسكي** " لا يختلف البدائي كثيرا عن أفراد أية جماعة منغلقة عن نفسها ،ذات آفاق محدودة ، سواء كانت **"قيتو"** في أوربا الشرقية أو مدرسة في **أوكسفورد** كما أضاف بأن الاعتقاد في الجزاء الماورائي والخوف من فقدان محبة الأقارب ، عوامل تخلق جو من الرعب يكفي للتحذير من اختراق الأعراف السائدة في القبيلة.[1]

[1] مهيدة دهبية ، مرجع سابق، ص 85و 91

- ✓ الاعراف في المجتمع : العرف : la coutume يقصد بالعرف اعتياد الأشخاص على إتباع سلوك معين في مسائل معينة بحيث يستقر الشعور لدى الجماعة باعتباره سلوكا ملزما ومستتبعا بتوقيع الجزاء عند المخالفة. فقد عرفته الإنسانية منذ زمن بعيد وإليه يعود الفضل في تنظيم العلاقات الاجتماعية وقطع الكثير من المنازعات، والقواعد العرفية أقرتها سلطة الجماعة، فالقواد العرفية لم يقتصر دورها في تنظيم علاقات الأفراد، بل وعلاقات الدول.[1]

- والعرف ضد النكرة والاسم من الاعتراف بمعنى الإقرار، والأعراف هي مجموعة النماذج الكلاسيكية التي يجب الالتزام بها من قبل أفراد المجتمع لما لها من أهمية تقليدية واجتماعية بالغة ، والوقوف ضد التعاليم الأساسية للأعراف يستلزم العقاب الصارم الذي يفرض علة المخالفين ، ذلك العقاب الذي يشتق من العادات والتقاليد .
- كما جاء تعريفه في المعجم الفلسفي هو قسمان ، عرف عام ، وعرف خاص، أما العرف العام فهو مجموع العوائد والتقاليد العامة المنتشرة في المجتمع ، أما العرف الخاص فهو مجموع ما تعوده الفرد من أنماط السلوك ويرى بعض الأنثروبولوجيين **مالينفسكي، وسابير وروث بندكيت** بأن القبائل البدائية لا تعترف بحق الفرد في أن ينتقد العرف حيث تقول **روث بندكيت** عن سلوكات البدائيين أنها آلية تحددها الأعراف . ويضيف **سابير** بأن للأعراف قوة كبيرة وصلابة في المجتمع البدائي التقليدي .،فهي هذه المجتمعات تكتسب الأعراف قوتها نظرا لصفة القداسة التي تكتسبها ، وهذا ما يجعل العرف يقوم مقام القانون الوضعي في المجتمع البدائي.[2]

[1] د، عمار بوضياف، المدخل للعلوم القانونية، دار ريحانة ، الجزائر، الطبعة الثانية ، ص 141
[2] مهيدة دهبية ، مرجع سابق ، ص 189 .

- ✓ المعتقد الشعبي في المجتمع : يقصد بالمعتقدات تلك الأفكار التي يؤمن بها الشعب فيما يتعلق ما وراء الطبيعة ، وهذه المعتقدات قد تكون في الأصل نابعة من نفوس أبناء الشعب ذاته عند طريق الكشف أو الإلهام أو أنها معتقدات دينية كالإسلام والمسيحية وتتميز المعتقدات الشعبية كما يقول الدكتور محمد الجوهري بأنها خبيئة في صدور الناس وهي تلقن من الآخرين يلعب فيها الخيال الفردي دوره ليعطيها طابعا خاصا وهي مع تمكنها في أعماق النفس الإنسانية موجودة في مكان سواء عند الريفيين والحضر، وعند المثقفين ، كما عند الذين بلغوا مرتبة عالية من العلم والثقافة .[1]

والمعتقد الشعبي ظاهرة اجتماعية تنتج من تفاعل الأفراد في علاقاتهم الاجتماعية وتصوراتهم حول الحياة والوجود وقوى الطبيعة في الحياة الكونية ولأسباب عديدة أهمها ذلك التراكم الاجتماعي للعادات والأعراف والتقاليد والأفكار ويصبح المعتقد ذا قوة آمرة وقاهرة فهو يأمر في حالة الإيجاب ويقهر في حالة السلب ، والمعتقد بهذا المفهوم يعد نسقا فكريا يضم مجموعة من الأفكار والشعائر والطقوس يؤمن بها أفراد المجتمع وترتبط بعالم فوق طبيعي حيث تؤذي التنشئة الاجتماعية دورا حيويا في نقل المعتقد الشعبي .

إن شعور الفرد بقدسية ولاءاته الأولية كالعشيرة والقبيلة ، فالبعد ألمعتقداتي يقوم على الولاء للقبيلة أولا ثم للوطن، أي بقدسية الأعراف العشائرية تطالبه بالتضامن الاجتماعي التي تمثل الموروث الثقافي والتاريخي ، أين يقوم " الوشاح المقدس " الذي يشير إلى الارتباط العلائقي الموجود بين السياسي والمقدس ، حيث نورد صورة أخرى للمعتقد أو الوشاح المقدس في قراءة صورة الفاتحة عند نهاية كل جلسة ، فقراءة الفاتحة دلالتها توثيق الولاء بوثائق المقدس .[2]

[1] مهيدة وهيبة، مرجع سابق ، ص 85.

[2] د ، خداوي محمد، الإنتخاب في الوطن العربي بين الولاءات الأولية والمد الديمقراطي، دفاتر السياسية والقانون، العدد السابع، جوان 2012 ص 49 و 53

- ✓ اللهجة والأمثال في المجتمع: تعتبر اللغة إحدى المكونات الأساسية في الثقافة الشعبية بالإضافة إلى الوظائف الأساسية للغة فإنها تتشكل السمة المميزة لكل ثقافة ، وتعتبر اللغة الوسيلة الوحيدة التي تستطيع ترجمة ما يحول عن ذهن الإنسان من أفكار وخواطر عن طريق الكلام، وقد ارتبطت اللغة والثقافة ، فعن طريق اللغة يستطيع الفرد نقل خبرته ومهارته للآخرين وأن ينسق بين خبراته وخبرات وأعمال غيره، وعن طرق اللغة يستطيع المجتمع تنظيم العمل الجماعي لأفراده.[1]

ورغم الوضوح الظاهر لمفهوم المثل الشعبي في أذهان الناس، إلا أن إيجاد تعريف جامع مانع له ظل بصعوبة بمكان لتداخل ألفاظ وعناصر التعريف وانسحابها على أنواع أخرى من فنون الأدب الشعبي، كالقول المأثور واللغز والنكتة، وفي ذلك يقول د. **أحمد مرسي** "والحقيقة أن تعريف المثل ليس أمرا يسيرا، فمن الصعب تعريفه تعريفا شاملا،جامعا ومانعا ،ويورد **د،مرسي** أربع نماذج من التعاريف وضعها علماء عرب وأجانب وهذه التعاريف هي :

- تعريف العالم الألماني **فريدريك تايلر** " المثل هو عبارة متداولة بين الناس تتصف بالتكامل ويغلب عليها الطابع التعليمي "
- تعريف **أرشرتايلور** المثل " بأنه جملة مصقولة محكمة البناء تشيع في مأثورات الناس باعتبارها قولا حكيما، وهو أسلوب تعليمي ذائع بالطريقة التقليدية "
- وتعريف العلماء العرب القدامى الذين يرون ان المثل هو" نوع من أنواع الأدب يمتاز بإيجاز اللفظ وحسن المعنى ولطيف التشبيه وجود الكناية ".
- ويعرف العالم **سوكولوف** المثل الشعبي " أنه جملة قصيرة صورها شائعة ، تجري سهلة في لغة كل يوم، أسلوبها مجازي وتسود مقاطعها الموسيقى اللفظية ".[2]

[1] كمال بوقرة ، مذكرة بعنوان المسألة الثقافية وعلاقتها بالمشكلات التنظيمية في المؤسسة الجزائرية، دارسة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع ، تخصص تنظيم العمل ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية ، قسم علم الاجتماع والديموغرافيا ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2008/2007، ص 89

[2] أحمد بن نعمان ، مرجع سابق ، ص 89 و 90

خلاصة الفصل

إن موضوع السلطة كظاهرة اجتماعية وسياسية وإنسانية وتاريخية من أكثر المسائل التي أثارت ولا تزال تثير جدلا واختلافا وتباين في الرؤى باعتبار أن ظاهرة السلطة دائمة وعامة في المجتمع ,حيث تمثل السلطة البعد الأساسي لعيش الناس المشترك وأن الرابط الاجتماعي وديمومته فكان من الطبيعي أن التعاريف التي ثم التواصل إليها من قبل المفكرين والفلاسفة وعلماء الاجتماع متباينة حول معنى السلطة وعليه يمكن القول أن مضمون ما تقدم وغيره من تعاريف يشير إلى وجود عنصرين أساسيين في مركب السلطة فهي لا تتمثل في القوة المادية وحدها ذلك أنها ليست تسلط مادي قاهر فقط حيث كل تحليل للسلطة لا بد أن يؤول إلى وصفها مركبا معقدا وغير بسيط هذا ما أكده جورج بوردو الذي ذهب إلى وصف أن السلطة هي القوة في خدمة الفكرة .

كما أن ظاهرة السلطة تجد مجالها في التنظيم السياسي فهذا جابرئيل الموند الذي يؤكد على أن النظام السياسي عبارة عن منظومة التفاعلات الموجودة في سائر المجتمعات المستقلة التي تؤدي وظائف الاندماج والتكييف بالداخل والخارج عن طريق التهديد واللجوء إلى الإكراه الجسدي الذي تمثله السلطة كما أضاف ديفيد استون أن السياسة تصبح فعالة وحاسمة عندما يسود الإحساس بأنها يجب أن تطاع .

كما أن الشريعة الإسلامية رأت في السلطة توفر أمري الطاعة والخضوع من طريق الحكام والمحكومين لقوله تعالى : "يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله ورسوله ..." سورة النساء الآية 58 .

تعد السلطة ركنا جوهريا في قيام الدولة نظرا لكونها العنصر المميز للدولة عن غيرها من الجماعات ولها ارتباط وثيق بالقانون الذي تمارس فيه السلطة من خلال إطار عملها في المجتمع كما أنه لا سلطة خارج المجتمع.

كما أن هناك أطر نظرية مفسرة للسلطة وهي كثيرة فهناك النظريات العقدية وغير العقدية ونظريات التطور التاريخي... الخ غير أنني اعتمدت على بعض الأطر النظرية عند كل من إبن خلدون وماكس فيبر وهارولد لازويل

إن تناول السلطة من جانبها الأنثربولوجي هو التعرف على المحددات الأولية خاصة ما تعلق منها بأحد الانساق الذي هو النسق الثقافي وما يمثله من محددات ذات بنى تقليدية فممارسة السلطة من الجانب الأنثربولوجي تركز اهتمامها على المؤسسات التي عليها السلطة السياسية وتستمد منها شرعيتها فتدرس آلياتها والتماثلات التي يحملها الأفراد عنها خصوصا في المجتمعات التقليدية , حيث أن شكل وآليات السلطة السياسية من الناحية الأنثروبولوجية هو التعرف على علاقاتها بالبناء الاجتماعي والمحيط الذي تنشط فيه .

المبحث الأول : طبيعة الأنظمة السياسية المغاربية

إن ممارسة السلطة تعتمد في كثير من الأحيان على استدعاء كل ما يرمز إلى القبيلة والعشيرة والعصبية الحزبية والقرابية يغذيه الشعور بالانتماء إلى تنظيم معين يبدأ ب العائلة ليصل إلى الجهوية والطائفية , و إن الكثير من المجتمعات العالم العربي بما فيها المجتمع المغاربي و المجتمع الجزائري على وجه الخصوص تعيد إنتاج ماضيها بصورة مستمرة في ممارسة السلطة السياسية , إنها إشكالية التحديث و التقليد التي تعرفها المجتمعات المغاربية إن صيرورة بناء الدولة في المنطقة المغاربية تجري بالضرورة عبر جمع أكبر عدد ممكن من الولاء , لدا فإن دراسة المؤسسات و الممارسات التي تؤمن الشرعية للسلطة المركزية أساسية لفهم الآليات التي تبنى بواسطتها التركيبات الاجتماعية و السياسية في الدول المغاربية والجزائر على وجه خاص . وإن آليات ممارسة السلطة في الجزائر تتجدد كل مرة من حيث كونها رمزا و ممارسة في الوقت ذاته , وإن تآلف المجتمع الجزائري تآلف معقد يشمل بين مقوماته الأساسية الوطن والبيئة والسكان والتنظيم الاجتماعي والبنى المتفاعلة فيما بينها ومع المجتمعات الأخرى عبر التاريخ .[1]

إن الهدف من دراسة شكل وآليات السلطة السياسية أنثروبولوجيا هو التعرف على علاقاتها بالبناء الاجتماعي و محيط الذي تنشط فيه و الإلمام بطرق تناول المدخلات inputs أو تحويلها إلا مخرجات outputs من قبل النسق السياسي ككل , وطريقة تعاملها و تكيفها مع القيم في المجتمع و مدى توظيفها له من خلال اختياراتها إستراتيجية في تسيير الشأن العام و هل تحاول تغيير ذلك المجال القيمي أو تأكيده بما يخدم توجهاتها ؟ أم أنها تحاول التأقلم و التكيف معه بالصورة التي تجعلها تحافظ على شرعية وجودها ودوام بقائها فتعرف على السلطة السياسية في المغرب العربي عامة و الجزائر خاصة ومن خلال مقاربة أنثربوسياسية يمثل مفتاح أساسي لفهم النسق الثقافي للسلطة في الجزائر . فوراء كل سلطة مهما كان نوعها وطبيعتها مقومات ثقافية وقيمية معينة .[2]

[1] عبد الحميد هنية ، المركز العربي للأبحاث و الدراسات ، بناء الدولة المجالية في البلاد التنوسية والمغرب الأقصى و آليات الإندماج فيها خلال الفترة الحديثة بين القرن 17 و 19 ، ص 19 .

[2] د ، خداوي محمد ، رسالة دكتوراه ، مرجع سابق ، ص 24 .

المطلب الأول : النظم السياسية المغاربية كجزء من مجموعة دول النامية أو دول الجنوب للخصائص السياسية " الخصائص السياسية "

إن التحليل السياسي يتطلب التوفيق بين اعتبارين هما العالمية و الخصوصية العالمية التي تنطلق من وحدة مشاكل التي تواجهها المجتمعات في سياق تطويرها السياسي والخصوصية التي يفرضها اختلاف الثقافات و النظم السياسية المغاربة التي هي جزء من النظم السياسية العربية , حيث يعني بتأصيل مفهومها وتحليل خصائص المميزة لها والتصنيفات التي تنظم فيها و البيئة التي تعمل داخلها بكل عناصر هذه البيئة من جغرافية وتاريخية و اجتماعية وثقافية و الإطار الدستوري و القانوني الحاكم لها ,وديناميات التفاعل بين مكونات عقليتها السياسية .

والأصل في مفهوم النظام أنه ظهر في مجال العلوم الطبيعية . بيدى أنه سرعان ما انتشر استخدامه في مختلف فروع المعرفة , حيث جرى التعامل مع مختلف وحدات التحليل في العلوم مثل الاجتماع و الاقتصاد وعلم النفس بوصفها تعبر عن نظم وأصناف قائمة بذاتها وبالتطبيق على المجال السياسي نجد أن النظام السياسي قد استخدم كمرادف لنظم الحكم فالمدرسة الدستورية فهمت النظام السياسي على أنه المؤسسات الحكومية " التنفيذية التشريعية والقضائية " لكن تحث تأثير المدرسة السلوكية , إتخد مفهوم النظام السياسي أبعادا جديدة و أصبح يشير إلى شبكة التفاعلات و العلاقات والأدوار التي ترتبط بظاهرة السلطة من حيث منطقها الأيديولوجي أو القائمون على ممارستها أو الإطار المنظم لها .[1]

إن النظام السياسي يعتمد وجوده على نمط مستمر من التفاعلات و العلاقات الإنسانية وإن كون النظام السياسي تميزه مجموعة من التفاعلات و العلاقات الإرتباطية التي تختلف عن غيرها من التفاعلات و العلاقات , فإن هذا لا يعني أن النظام السياسي يوجد في فراغ إنما يحي في في بيئة داخلية يؤثر فيها ويتأثر بها , فالواقع الاجتماعي لا يعرف الفصل القاطع بين النظام السياسي و النظامين الاقتصادي و الثقافي , فنحن إذن ننطلق من مفهوم وحدة الحقيقية الاجتماعية من السياسية و الإقتصادية والثقافية ترتبط وتتكامل مع بعضها .[2]

[1] د ، علي الدين هلال ، نيغين مسعد النظم السياسية العربية ، قضايا الإستمرار والتغيير مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، 2000 ، ص 08 ، و 09 ، و 10.

[2] مرجع سابق ، ص 14.

ويرى **غابريال ألموند** أن النظام السياسي : عبارة عن نظام التفاعلات الذي يقوم بوظائف التوحيد و التكييف في جميع المجتمعات المستقلة , ويمارس النظام السياسي تلك الوظائف باستخدام القصر المادي أو التهديد باستخدامه سواء كان استخدامه شرعيا أو استبداديا , أما عالم الاجتماع الألماني **ماكس فيبر** : فينطلق من تعريفه للنظام السياسي من المنطلق الوظيفي يربط بينه و بين عنصر القوة , فيرى أن النظام السياسي هو الذي يحتكر القوة ويمتلك حق الاستخدام الشرعي للقوة .[1]

ومفهوم النظام السياسي عند **دفيد إستون** " مجموع العناصر المتفاعلة و المترابطة وظيفيا مع بعضها البعض بشكل منتظم . بما يعنيه ذلك من أن التغيير في أحد العناصر المكونة للنظام يؤثر في بقية العناصر " والنظام السياسي هو نسق من التفاعلات يسوده نوع من الاعتماد المتبادل بين مكوناته , كذلك النظام السياسي هو جزء من النظام الاجتماعي الكلي .[2]

ولما كانت النظم السياسية المغاربية جزء من النظم السياسية العربية حيث تنتمي الدول المغاربية إلى الدول النامية أو دول الجنوب التي تتواصل معها من حيت السمات العامة و الثاني هو مستوى الدول العربية و التي تتواصل معها ثقافيا وتاريخيا وجغرافيا.

1- النظم السياسية المغاربية كجزء من مجموعة الدول النامية أو دول الجنوب

شاع استخدام مفهوم العالم الثالث لوصف الدول التي نالت استقلالها بعد الحرب العالمية الثانية , و ينسب المفهوم إلى الكاتب الفرنسي ألفرد سوفي الذي أستخدمه عام 1956 للدلالة على مجموعة من الدول الغير ملتزمة أيديولوجيا تجاه أي من العالم الأول الغربي الرأس مالي , والعالم الثاني الشرقي الاشتراكي , ولقد تأثر الكاتب الفرنسي في ذلك بمفهوم الطبقة الثالثة الذي ظهر في فترة الثورة الفرنسية , واستخدم للإشارة إلى تلك الفئات من الشعب التي لم تكن تنتمي إلى طبقة النبلاء و لا كانت تنتسب إلى طبقة رجال الذين داخل المجتمع الفرنسي .[3]

[1] د ، بومدين طاشمة ، الأسس في منهجية تحليل النظم السياسية ، كنوز لنشر والتوزيع ، الجزائر الطبعة الأولى ، 2011، ص 17.
[2] د ، محمد شلبي ، المنهجية في التحليل السياسي ، مطبعة دراجي ، الجزائر ، 1997 ، ص 132.
[3] د ، على الدين هلال ، نيفيين مسعد ، مرجع سابق ، ص 15.

لقد اشتركت دول العالم الثالث في مجموعة من الخصائص التي تتبع كلها من خاصية أو سمة واحدة التخلف , فمن المنظور الاقتصادي تميزت هذه الدول بالتركيز على تصدير محصول واحد ، وتختلف طرق الإنتاج , ونقص رؤوس الأموال المنتجة ، وشيوع البطالة والتمايزات الطبقية الحادة ، ومن الزاوية الاجتماعية تمثلت ملامح التخلف في شيوع الأمية , وتضخم الفجوة بين الريف و الحضر ، أما على المستوى السياسي فلقد جمعت دول العالم الثالث بين عدم التكامل وغياب الرشاد في صنع القرار و إنتفاء القواعد المؤسسية المستقرة لتداول السلطة , الأمر الذي يؤدي إلى عدم الاستقرار السياسي ويفتح المجال أمام تدخل العسكريين .

لكن مجموعة من التطورات فرضت أهمية مرجعية مفهوم دول العالم الثالث فلقد انهار الإتحاد السوفياتي وتبنت الدول الاشتراكية السابقة النهج الليبرالي فلسفة واقتصادا ومن هذا المنطلق اقترح البعض تضمين دول العالم الثالث في مصطلح واحد هو دول الجنوب في مواجهة دول الشمال .[1]

وتشترك الدول المغاربية و الدول الغربية مع دول الجنوب في مجموعة سمات أهمها :

1- الخبرة الاستعمارية : فخلال حالات محدودة خضعت هذه الدول لمختلف أشكال السيطرة الاجتماعية من الناحية الرسمية مثل تلك الخبرة تركت العديد من الأثار السلبية على صعيد السياسة والاقتصادية والثقافية ومن ذلك أن لغة المستعمر مازالت سائدة بل ومعتمدة كلغة رسمية .

2- التبعية : وهي مفهوم حديث ظهر بعد انقضاء العلاقة لاستعمارية في صورتها التقليدية , ولقد عبر عالم الاجتماع النرويجي **غالتونغ** عن تلك العلاقات غير سوية باستخدام مصطلح استعمار الهيكلة الذي يشير إلى تفاعل رأسي بين المراكز والأطراف في صورة تبادل اقتصادي وتجاري يتسم بعدم المساواة و بهذا المعنى يختلف مفهوم التبعية كليا عن مفهوم الاعتماد المتبادل الدي يعبر عن العلاقات المتكافئة بين الدول .[2]

[1] د ، على الدين هلال ، نيفيين مسعد ، مرجع سابق ، ص 16 و ص17 .
[2] مرجع سابق ، ص 18.

محدودية الموارد: أي هي دول محدودة القدرة على توظيف الموارد ها بشكل جيد وهي مجموعة الدول المتوسطة التطور، وتتميز هذه لدول باعتمادها أساسا على القطاع الزراعي ، مع وجود قطاع زراعي قوامه تصنيع المواد الغذائية والملابس من دون المعدات وآلات النقل التي تعد مؤشرا مهما من مؤشرات التقدم الاقتصادي ، كما أن دول المغرب العربي تعتمد على تصدير المواد الأولية الزراعية والنفطية.

المعاناة من مشكلة المرحلة الانتقالية وازماتها.

فالدول النامية أو دول الجنوب والتي دول المغرب العربي من ضمنها تجتاز مرحلة من مراحل تطورها السياسي يعبر عنها بالمرحلة الانتقالية تواجه في عضويتها مختلف أزمات التنمية السياسية ، فهناك أزمة الهوية بمعنى التشردم الثقافي والعجز عن التكامل الوطني في إطار واحد ، وأزمة التغلغل بمعنى قصور الدولة عن فرض سيطرتها لمادية وتطبيق قوانينها في مختلف أنحائها ، وأزمة المشاركة بمعنى عدم انخراط قطاعات عريضة من المواطنين في الإسهام في عملية صنع القرار لنقص في المؤسسات وعدم فعاليتها . 1

كما أن هناك أزمات عديدة أثرت على بنائها جمعها، **الدكتور هاشم ربيع** .

أزمة بناء الامة : وهي ترتبط بأزمة الهوية وتتعلق بعدم مطابقة الحدود الجغرافية للدولة بالحدود الجغرافية للأمة .

أزمة شرعية : وهي تتعلق بعدم تقبل غالبية أفراد المجتمع للنظام السياسي القائم ومن ثم عدم خضوعهم له طواعية لاعتقادهم انه لا يحقق أهدافهم وتوقعاتهم ، ومن ثم لجوء العديد من النظم السياسية الى الشرعية الثورية لتبرير هيمنتها وبقائها في الحكم ، عوضا عن الشرعية القانونية أو الدستورية .

أزمة التكامل : وهي تتعلق بعدم وجود جماعات عرقية ، ترى أن الانتصارات المنطقية والجهوية والطائفية تسمو على الانتماء للدولة القائمة .

أزمة توزيع : وتتعلق بعدم وجود مساواة وعدالة في توزيع الموارد القومية في الدولة حيث تظهر القلة بالنصيب الأكبر من تلك الموارد بينما تنال الأغلبية الجزء الأصغر في هذا الشأن .2

1 د، علي الدين هلال ، د . نيغين مسعد ، مرجع سابق، ص 20 و 21

2 فرحاتي عمر ، النظم السياسية العربية بين سلبية الثباث واجابية التغير ، مجلة العلوم الانسانية ، العدد الثاني ، جوان 2002 ، جامعة محمد خضير ، بسكرة ، ص 78

ويذهب الدكتور **السيد ياسين** أبعد من هذا في عرضه وتحليله للنظم السياسية العربية التي الدول المغاربية من بينها إذ يرى أن هناك ثلاثة نماذج للنظم العربية في صورتها الراهنة :

- ✓ النموذج الأول : الاستبداد السياسي الواضح أيا كانت مصادر شرعيته سواء كانت التقاليد أو الشخصية الملهمة أو الانقلاب الثوري .
- ✓ النموذج الثاني: التعددية السياسية المقيدة وفيه تظهر التعددية ولكنها مقيدة بقوانين كثيرة لا تجعلها تمارس العمل السياسي بسهولة.
- ✓ النموذج الثالث : الحكم الذي ينهض على أساس الشورى الإسلامية حتى ول كانت هذه الشورى في الإطار النظري فقط . 1

كما أن هذه الدول تختلف في مسالك مواجهتها لتلك الأزمات حيث يمكن التمييز في هذا السياق بين ثلاثة مسالك أساسية:

- ✓ أولها هو المسلك التقليدي – التكيفي الذي ينصب على تحديث مؤسسات المخرجات مثل البيروقراطية والجيش من دون مؤسسات المدخلات مثل : الأحزاب السياسية ومؤسسات المجتمع المدني .
- ✓ ثانيها : هو المسلك التحديثي – الإصلاحي الذي يقوم على إدخال بعض الإصلاحات الاقتصادية التي لا تنال من أساس النظام ولا تمس جوهره
- ✓ ثالثها هو المسلك الثوري التعبدي الذي يتخذ من تغيير الأوضاع الداخلية والخارجية هدفا أساسيا له ويحشد قوى الجماهير من ورائه . 2

كما نجد الكثير من السمات المشتركة التي تحكمت في نشأة والتطور التاريخي لدول المغرب العربي تعتبر دولا جديدة نسبيا نشأت بمساعدة خارجية اشترطها الطور الثاني من التوسع الرأسمالي المتسم بالمنافسة بين مراكزه الدولية . كما اتسمت النظم السياسية المغاربية باحتكار السلطة السياسية وغياب الديمقراطية السياسية وسيادة شرعيتين أساسيتين هما شرعية وراثية وأخرى تاريخية تغلفت بأطر تاريخية وأسرية أيديولوجية ، حيث زاوجت النخب الحاكمة بين احتكار السلطة والهيمنة الاقتصادية .3

1 فرحاتي عمر ، مرجع سابق ، ص ، 80.
2 علي الدين هلال ، نبغين مسعد ، مرجع سابق 21 .
3 لطفي حاتم ، النظم الساسية المغاربية وشرعيتها السياسية ، الحوار المتمدن ، العدد 3277 في 2011/02/14 .

ويعاني المجتمع المغاربي من حالة اغتراب مستعصية تتجلى خاصة في : تبعيته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وفي تراوحه بين الخضوع والعزلة من جهة والمواجهة من جهة أخرى وفي قهر الإنسان وتعطيل إمكاناته وحرمانه من حقوقه الأساسية وفي تداعي المجتمع من الداخل وفي سيطرة المؤسسات والجماعات الوسطية على المجتمع بالرغم من هيمنة الدولة .

ويمر المجتمع المغاربي في مرحلة انتقالية استغرقت زمنا طويلا جاهد خلالها في سبيل التغلب على التخلف وتحقيق النهضة . ومن هنا أيضا أنه في حالة عدم استقرار ونزوع دائم ، أي في حالة صيرورة وتكون وجهاد .وانتقالي يتجاذبه الماضي والمستقبل والشرق والغرب في آن واحد ، منكفئ على جدوره انكفاء أصيلا ، سلفي تقليدي غيبي أصيل في منطلقاته مركزي متصل بالعالم اتصالا وثيقا وهامشي بين مجتمعات العالم الثالث ، منفتح متغير بسرعة ومغلق ثابت بشكل مذهل ، غني في ثرواته ومواقعه وفقير متخلف مهدد ، إن المجتمع المغاربي باختصار هو تآلف كل هذه التناقضات وغيرها في عالم متناقض .1

ويوصف العالم المغاربي المعاصر بأنه تجاري – زراعي في بنيته الإنتاجية المتمركزة حول العائلة ومتخلف يعاني التبعية إثر اندماجه في النظام العالمي الرأسمالي وشديد التنوع في بنيته وانتماءاته الاجتماعية ، وأبوي يعاني الاستبدادية على مختلف الأصعدة .

شخصاني في علاقاته الاجتماعية . ولا يزال رعوي في المناطق الريفية والبدوية، فيعيش في الوقت الحاضر في بداية القرن الواحد والعشرين في مرحلة ما قبل المرحلة الصناعية. وبالتالي في مرحلة ما قبل الحداثة.ولا تزال العائلة تشكل مركز الإنتاج الاقتصادي وعصبه بدلا من الشركات الكبرى والمؤسسات ، ففي دول المغرب العربي تتراوح العلاقات بين أطيافه التقليدية علاقات التعايش والانصهار في بوثقة الأمة والمجتمع إذ تميل الجماعات في الظروف العادية وحتى في الأزمات إلى التمسك بالهوية القومية وقد تغلبها على ولاءاتها الخاصة دون أن تتخلى عن ولاءتها الأولية بالضرورة.2

1 د. حليم بركات ، المجتمع العربي المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ى2008 ، ص 09 و 13.
2 أ. حادي عثمان . محاضرة بعنوان : مقدمة لدراسة البنية المجتمعية المغاربية ، مقدمة لدفعة ماستر، سداسي الثاني ، تخصص دراسات مغاربية ، الموسم الجامعي 2014/2013 ، ص 05.

المطلب الثاني : السمات و المحددات التقليدية

الفرع الأول : المقاربة المؤسساتية

عندما نصنف المؤسسات إلى نموذجين الأول المؤسسات ذات الوجود القانوني المنطبق لمؤسسات مثل الدولة, بينما تدرج العادات و التقاليد و الأعراف و القيم كنسق عام في إطار النموذج الثاني , و مسلم به تاريخيا على أن نسق العادات والتقاليد و الأعراف و القيم في أي مجتمع هي مؤسسة جسم و ما يضفي عليها طابعها المؤسساتي هو :

1. كونها نظام قيم تفرض شعورا بالالتزام و التمسك بها و الاعتقاد بها
2. تمثل وديعة مقدسة لكونها تراث معنوي أدبي , فني , و ديني و عسكري تتناقلها الأجيال
3. تشكل ضربا من ضروب السلطة من خلال الضغط الذي تمارسه على الأفراد
4. إنها امتداد لماضي مجتمع في حاضره لذلك لا يمكن فهم المجتمع الحالي دون الأخذ بعين الاعتبار بماضيه
5. إنها رمز لوحدة و تجانس الجماعة في المكان و الزمان وهي رمز لهويته الجماعية , لهذا كان السياسي يسبح في النسق المؤسساتي في العادات و التقاليد و هذا لا يمنع ممارسي السلطة من توظيف النسق و جعله مصدرا من مصادر شرعية السلطة [1]

إن استمرار التفاعل و العلاقات بين أجزاء الكيان البشري هو الذي يبلور طريقة أو أسلوبا للحياة بين هؤلاء البشر, ونمطا للتفاعل بينهم و بين بيئتهم. كما ينتج و بمرور الزمن ما يسمى بالنظم أو المؤسسات الاجتماعية التي تنظم سلوك الأفراد أو الجماعات, والنظم وليدة مباشرة للعقليات و هي ترتكز عليها. ذكر تعريف للمؤسسة في **معجم روبر** أنها "مجموعة الأشكال أو البنى الأساسية لتنظيم اجتماعي كما قررها القانون أو العادات في هيئة اجتماعية" . و إن تنوع الحاجات في المجتمع يؤدي إلى قيام مؤسسات متنوعة و متعددة . كما أن إشباع هذه الحاجات تنبثق عنها مؤسسات من الطبيعة نفسها و كل هدف من هذا القبيل تكون أساس الوظيفة للتجمع الذي أسس لتحقيق هدفه [2]

[1] د كتور خداوي محمد ، رسالة دكتوراه ، مرجع سبق ذكره ص 81 .
[2] د أحمد شكر الصبيحي ، مستقبل المجتمع المدني في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت الطبعة الأولى، 2001 ص 79 و 80

و يطلق بعض الباحثين على المؤسسات عبارة "تكوينات اجتماعية " تجمعها روابط خاصة وهذه التكوينات قد تتشكل استنادا إلى أسس موروثة مثل معايير القرابة و الأسرة ، العشيرة ، القبيلة ، ويعد الإرث الاجتماعي المفروض على الفرد أساس التكوينات التقليدية و لا يمكن تغييره و العلاقات المسيطرة فيها هي علاقات القرابة و الأهل و العشيرة و القبيلة إنها علاقات طبيعية ، عضوية ، جمعية تراتبية ، هرمية وفي هذه الحالة ، فإن نوعا من الاعتمادية المفرطة ينشأ لدى الفرد الذي تتم نشأته بلا استقلالية ، بحيث يعتمد في تفكيره و شعوره و سلوكه على مرجعية الجماعة خوفا من الخطأ و طلبا للأمان [1]

و تشكل العادات الاجتماعية في المجتمعات التقليدية دعائم السلطة وصدر شرعيتها حيث كان **ماكس فيبر** شديد الانتباه لتأثير العلاقات التراتبية و المكانة الاجتماعية ، فالسلطة التقليدية حسبه تستند إلى عادات تكرسها صلاحياتها الراسخة إن صفة التقليدي لا ترد على مجتمع إلا بعد القراءة الأنتروبولوجية لعاداته وتقاليده التي تمثل الروح بالنسبة لجسد مؤسساته الاجتماعية و الاقتصادية والدينية [2]

و يميز **ميرتون** ما بين نوعين من الوظيفة ، فهناك الوظيفة الظاهرة والتي يعترفا بها الجميع والوظيفة الكامنة أو الضمنية التي تؤديها العادات و التقاليد و الاحتفالات بالأعياد الدينية، و يؤكد **ميرتون** أن كل سمة اجتماعية تؤدي وظيفة اجتماعية ما.

و إن الكثير من مجتمعات العالم العربي بما فيها المجتمع المغاربي تعيد إنتاج ماضيها بصورة مستمرة في ممارسة السلطة السياسية ، إنها إشكالية التحديث و التقليدي الذي تعرفها المجتمعات المغاربية , وهي ليست بمعزل عن تأثير العوامل الاجتماعية و الثقافية التي تربط أساسا بالظاهرة القبلية.[3]

[1] د أحمد شكر الصبيحي ص80، 81.
[4] د, خداوي محمد ، رسالة دكتوراه ، مرجع سابق ، ص82.
[3] د محمد نجيب بوطالب، الأبعاد السياسية للظاهرة القبلية في المجتمعات العربية ، مقاربة سوسيولوجية للثورتين التونسية و الليبية ، المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات الدوحة ،قطر ، أكتوبر 2011 ص5 .

إننا عندما نؤكد على المقاربة المؤسساتية ، فمبرر ذلك أكاديميا يكمن في كونها مدخلا منهجيا نستخدمه في تناول موضوع القبيلة في الجزائر، فقد اتجه بعض الأنتروبولوجين مثل" **مارك أبلاس** MARK ABELES" إلى دراسة ثقافة المؤسسات السياسية الأوروبية في بروكسل " مقر الإتحاد الأوروبي" دراسة أنتروبولوجية وظفت فيها تقنيات البحث الأنتروبولوجي المطبقة على الجماعات الإنسانية المغلقة –حتى لا نقول البدائية- مع الأخذ بعين الاعتبار ضرورة تكيفها مع متطلبات الاختلاف في البيئة و الزمان و المكان الاجتماعي , وهذا يعني مقاربة أنتروبولوجية للمؤسسات السياسية من منطلق أنها تمثل بوتقة المعايير الاجتماعية و القواعد القانونية التي تحكم الجماعة.

و من المسلم به تاريخيا على أن نسق العادات و التقاليد و الأعراف كان سابقا على النسق القانوني , بل و حتى بعد ظهور القواعد القانونية المكتوبة " الدساتير – الأوامر- القوانين " استمرت العادات و التقاليد في تسيير شؤون و تنظيم ممارسات شرائح عامة من المجتمع و يكفي أن نورد هنا وفي هذا المجال اللجوء إلى الولاءات التقليدية الحامي الطبيعي للعادات الاجتماعية في التنافس السياسي كما نلاحظ استمرار العمل بالعادات و التقاليد و الأعراف رغم التطور الكبير الذي وصلت إليه المنظومة القانونية . فلا زال الزواج يعرف نفس الإجراء الذي و ضعته العادات و التقاليد و لا زال ارتياد الزوايا و زيارة الأضرحة و الأولياء الصالحين[1]

و في دراسة النظم السياسية لم تعد الدراسة قاصرة على المؤسسات الرسمية الدستورية ، بل شمل كل أنواع المؤسسات لها دور في صناعة القرار أو المشاركة فيه مثل البرلمان ، الحكومة,مؤسسات العسكرية ، اقتصادية ، دينية وقبلية [2]

[1] د, خداوي محمد ، رسالة دكتوراه، مرجع سابق .

[2] د , عبد العالي عبد القادر ، النظم السياسية المقارنة،كلية الحقوق و العلوم السياسية ,قسم العلوم السياسية و العلاقات الدولية، جامعة د مولاي الطاهر سعيدة abdelaliaabk@gmail.com 2008

الفرع الثاني : الثقافة السياسية المحلية

تعني الثقافة السياسية، الأعراف و المعايير و أساليب الحياة في مجتمع ما، أي أنها تطوي على مجموعة القيم و المعتقدات، و العواطف السياسية المسيطرة في أمة و في وقت معين، حيث التصورات تنبعث منها، فهي عنصر كبير في العمل السياسي، إذ تنظم العمل السياسي.[1]

وترجع الإرهاصات الفكرية الأولى للثقافة السياسية إلى كتابات الأنتروبولوجين أمثال **"روث بنيدكت و مارغريت ميد"** حول ما يعرف بالطابع القومي و التي اهتمت بالكشف عن نسق القيم والمعتقدات و الممارسات الفريدة التي تميز ثقافة ما و أثارها على تسيير الشأن العام . و قد تطور هذا المفهوم على يد **"جابريال الموند و سيدني فيبرا"** في حقل العلوم السياسية اللذان أشارا إلى ذلك النمط الخاص من التوجهات للأحداث و السلوكيات السياسية في أي نظام سياسي محكم . ولقد عرف معجم المصطلحات السياسية على أنها "مجموعة المعتقدات التي تخص الحكم و السياسة ، وهي نتاج التجربة التاريخية للمجتمع ككل من جهة و خبرات التنشئة التي تعرض لها أفراد من جهة أخرى".

و إنها ما يتلقاه و يتعلمه الفرد من معلومات بهدف تنمية المفاهيم السياسية عن مجتمعه المحلي و القومي و العالمي و معرفة الحقوق و الواجبات و القيم و المعايير و التوجهات الضرورية للتكيف مع المجتمع والنظام السياسي[2]

يعد مفهوم الثقافة السياسية من المفاهيم الحديثة في علم السياسة إذ أن ظهوره يرجع إلى عام 1956 عندما استخدمه الأستاذ الأمريكي **"جابريال ألمون**د" كبعد من أبعاد تحليل النظام السياسي وبقول أخر فإن الثقافة السياسية هي جزء من الثقافة العامة للمجتمع, و كما أن القيم الاجتماعية تنتقل من خلاله عملية التنشئة الاجتماعية ، فإن القيم التي تحويها الثقافة السياسية للمجتمع تنتقل عبر عملية التنشئة السياسية و هي العملية التي يتم بواسطتها إدخال القيم الثقافية السياسية لنسق القيم لدى أفراد المجتمع[3]

[1] أحمد شكري الصبيحي ، مرجع سابق، ص 225.
[2] د، خداوي محمد، دفاتر السياسة ، مرجع سابق ، ص 46 .
[3] د، علي دين هلال و د ، نيفن مسعد ، مرجع سابق، ص 122.

و من بين التعريفات التي أوردها دارسو السياسة المقارنة للثقافة السياسية ذلك الذي يصفها بأنها " منظومة القيم و الأفكار و المعتقدات المرتبطة بظاهرة السلطة في المجتمع" و تمثل الثقافة السياسية محصلة التفاعل بين الخبرة التاريخية و الوضع الجغرافي و المعتقدات الدينية و الظروف الاجتماعية والاقتصادية وهي تتأثر بالرأي العام بمعنى أنه إذ اتسم هذا الأخير اتجاه قضية محددة بثبات لفترة طويلة يمكن لقيمه أن تتحول إلى جزء من نسق القيم التي تشتمل عليها ثقافة سياسية

و تعد دراسة التي قام بها **"ألموند و فيربا"** في كتابهما " الثقافة المدنية" من أهم الدراسات التي تناولت مفهوم الثقافة السياسية بالتحليل من ناحية النظرية ، فقد استخدما التحليل النفسي لتحديد توجهات الأفراد حيال أربعة موضوعات النظام السياسي بصفة عامة ، النظام السياسي, النشاط السياسي للمواطنين مثل الترشيح و الانتخاب و جانب المدخلات أي النشاط الحكومي مثل تقديم المساعدات الاقتصادية و تنظيم شئون الأفراد و رعاية مصالحهم ، جانب المخرجات و أخيرا تصور الأفراد عن ذواتهم كمشاركين في العملية السياسية[1]

و الثقافة تنتمي إلى نظام سياسي الذي يعيش في بيئات معينة حيث القسم الداخلي للبيئة يتضمن الأنساق المرتبطة بالمجتمع و تشمل أنساق الداخلية و مجموعة السلوكيات و الاتجاهات و الأفكار التي يمكن أن يطلق عليها الأنساق الاقتصادية ، الثقافية ، البناء الاجتماعي حيث تمثل محركات المجتمع ومجموعة أدواره [2]

لقد أطلق عالم اجتماعي الايطالي **"فالفريدو باري**تو" على هذه الظاهرة بدوران النخب , درس **"باريتو"** الدوران الذي يحدث بين مجموعتين النخبة الحكومية و السكان ، ويقصد بالنخبة الحكومية نخبة الرجال الذين يملكون أعلى درجات إبداع, و نبه **"باريتو"** إلى أن أعضاء النخبة يجب أن تتوفر فيهم غريزة التراكيب الضرورية لبقائهم في السلطة (الخلفيات الاجتماعية للقادة) [3]

تتميز الثقافة السياسية على المستوى المحلي بأوجه متعددة ومختلفة , فثقافة الشباب ليست ثقافة الشيوخ .كما تختلف الثقافة السياسية لدى النخبة و طبقة مثقفة عنها لدى طبقة الجماهير, كما تختلف في البدو عنها في الحضر ، ومن خلال هذه الاختلافات يمكن تحديد الثقافة السائدة محليا متجلية في ثلاثة أنماط رئيسية من حيث الأهمية وممارسة و هي ثقافة هامشية – ثقافة خضوع- ثقافة مشاركة .

لذلك يمكننا أن نقول أن الإنتروبولوجيا تنظر إلى الثقافة السياسية على أنها محصلة تفاعل خبرة التاريخية و الوضع الجغرافي و المعتقدات الدينية و الظروف الاجتماعية والاقتصادية , و إن الثقافة السياسية غير ممنهجة و لا يمكن صبها في قوالب نظرية ثابتة و تتضمن الغث السمين أين نجد التراث الشعبي يمثل أبرز عناصرها التكوينية بصورة يجعلها تشتمل على مجموعة قيم يتكامل بعضها مع بعض و يتعارض بعضها الأخر , في حين أننا إذ قارناها بالإيديولوجية نجد أن هذه الأخيرة ممنهجة وتتمتع بدرجة عالية من الانتقائية و تجانس القيم كما أن الثقافة السياسية عبارة عن فرع من فروع الثقافة العامة للمجتمع, لكنها بدورها تتضمن العديد من الثقافات السياسية الفرعية المختلفة باختلاف مناطق المجتمع المحلي

[1] د ، علي الدين هلال ، د ,نيفين مسعد ، مرجع سابق ، ص 123.
[2] د، محمد شلبي ،مرجع سابق ، ص 133.
[3] د، عبد القادر المشري ، الأحزاب السياسية في الديمقراطيات الغربية ، دار الخلدونية الجزائر ، الطبعة الأولى ، ص312

و تصنف الثقافة السياسية المحلية إلى ثلاثة أنواع:

1) ثقافة سياسية ضيقة: إذ تكون كذلك إذ كان أفراد المجتمع لا يملكون حدا أدنى من المعرفة أو القدرة في إصدار الأحكام, و تنتشر غالبا في المجتمعات المحلية شبه المعزولة عن التأثيرات الخارجية أين يلعب التضامن الطبيعي الدور الأول بدل التضامن العضوي كشكل من أشكال العلاقات الاجتماعية الإنسانية. (أي على مستوى الممارسة أو التنظيم ألطقوسي)
2) ثقافة سياسية تابعة: إن هذا الوضع تصوره لنا المجتمعات التي يعتمد أفرادها على دور الدولة الريعية البتريمونيالية حيث تقتصر مشاركة الأفراد على مناسبات سياسية محددة كالانتخابات بدون إدراك حقيقي لقيمة هذه الآلية في صنع السياسة العامة و لا تأثير الاختيار على مستقبل الدولة . إنها صورة لمجاراة الأفراد لنظام سياسي الذي تعودوه إلى درجة معرفة سماته الأساسية و ارتباط تلك المعرفة بسلسة إخفاقات ذلك النظام من جهة و عدم ثقة الأفراد فيه من جهة ثانية.[1]
3) ثقافة سياسية مشتركة إنها تعني المجتمعات التي حققت قفزة نوعية في مواردها البشرية بحيث تحول الأفراد إلى مواطنين , إن هذا النوع من الثقافة هو الذي صنع إتحادا سياسيا و اقتصاديا بين دول أوروبية تختلف فيما بينها لكل شيء الدين ، اللغة ، التاريخ، العادات ، والموروث . ولكنها تتقاسم هدف واحد هو المصالح والمصير المشترك.إن هذه الحالة تعطي للأنتروبولوجية السياسية حقلا جديدا و خصبا للدراسة قد يقلب موازين البديهيات الأنتروبولوجية.

إن نمط المواطنة المشاركة وراء التحديث السياسي الذي تشهده أوروبا الذي يعتبر امتدادا للديمقراطية الغربية كنظام سياسي , فإن الوضع يكاد يختلف تماما في المجتمع ألمغاربي بما في ذلك الجزائر , و نقول يكاد لأن هذا الأخير يتشابه مع تلك المجتمعات من الناحية الشكلية إذ نسجل تعدد الأحزاب ووجود مؤسسات مجتمع مدني و تبني النظام السياسي ألمغاربي لآليات التحديث السياسي, لكن من الناحية العملية نسجل ذلك التناقض بين الخطاب الرسمي سواء مؤسسات النظام أو الأفراد أو الجماعات وبين الممارسة السياسية على أرض الواقع السائدة في المجتمع خصوصا المحلي منه [2]

[1] د حليم بركات ، المجتمع العربي في القرن العشرين : بحث في تغيير الأحوال و العلاقات ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت2000 ، ص172.
[2] د، خداوي محمد ، رسالة دكتوراه ، مرجع سابق ، ص516 و 517.

إن الثقافة السياسية هي مجموعة معتقدات التي تخص نظام الحكم والسياسة, و لو حاولنا تحليل هذا التعريف إلى عناصر فردية فإننا يمكننا أن نحددها في أربع عناصر هي:

1. إن الثقافة السياسية جزء من الموروث التاريخي للمجتمع ونتاج تجربته و خبراته المتراكمة عبر الأجيال في حقل الممارسات السياسية للسلطة و الحكم
2. نلاحظ المعطى السوسيوأنتروبولوجي للثقافة السياسية و الذي يريدها أن تكون جزء من كل الممثل بالنسق ألمعتقداتي.
3. خاصية النقل و التواتر و التوارث من جيل إلى جيل عن طريق التلقين و التعليم.
4. الثقافة السياسية توجه سلوك الفرد و اختياراته السياسية و تحدد تعرفه و وعيه بالحقوق و الوجبات التي يتمتع بها في إطار منظومة القيم والمعايير السائدة في المجتمع

فالثقافة السياسية من منظور انتروبولوجي سياسي هي نتاج الارتباط ألعلائقي الموجود بين آليات ممارسة السلطة في جميع تجلياتها بما في ذلك السلطة السياسية و نسق المعتقدات و القيم .[1]

إن الاتصال بين الإيديولوجية و السلطة السياسية أمر طبيعي , أولا لأن الإيديولوجية تحمل في نفسها مضمونا سياسيا أو مضمونا ذا نتائج سياسية ، و ثانيا لأن السلطة السياسية تجد في الإيديولوجية أداة مميزة , إن لم تجد فيها ما يشبه الدين فكل إيديولوجية هي منظومة أراء اجتماعية مرتبطة بوجود مصلحة جماعة تاريخية معينة و تشير الإيديولوجية إلى مجموعة من الآراء و الأفكار و القيم التي يؤمن بها الإنسان بما فيها السياسية و القانونية.

الإيديولوجية: هي مجموعة من الآراء و الأفكار و القيم التي يؤمن بها الإنسان بما فيها السياسية والقانونية و الأخلاقية و الجمالية و الدينية و الفلسفية.[2]

[1] د، خداوي محمد، دفاتر السياسة و القانون ، مرجع سابق ، ص 46 و 47.

[2] د، عبد المجيد عمراني ، محاضرات في تاريخ الفكر الفلسفي و السياسي ، منشورات الحبر الجزائر ، الطبعة الأولى، 2008، ص163.

فرع ثالث : في البناء الاجتماعي

إن كل تحليل وظيفي ينطلق من اعتبار المجتمع مجموعة مترابطة قادرة على تأمين حاجياته وضرورياته ومن ثم البقاء والاستمرار وهذا لا يعني وجود تلاؤم ما بين الفرد والمجتمع خاصته وأن المجتمع يحتوي على أجهزة ومؤسسات تؤدي وظائف مختلفة من أجل ذلك البقاء وهذا ألاستمرار والتلاؤم يفترض وجود استناد إلى الأطروحة القائلة بأن كل مجتمع قد ينشأ بطريقة الإرادة والرضا لأن الإنسان اجتماعي بطبعه وحين اتجه إلى الاجتماع بالآخرين فقد اختارهم برضاه فالبناء و الاستمرار الاجتماعي لا يتحقق إلا إدا تمت تأدية الأدوار كاملة دلك أن كل عنصر من عناصر المجتمع العائلة القانون ألدين كل منها يؤدي وظيفة محددة كما بهرت الوظيفة مفكرين كثيرين إذ وجدوا فيها وسيلة من أجل الخروج من إطار التأملات والتصوير وهي طريقة معينة في تحديد الأسئلة والفرضيات التي تساعد على الدخول في بحت ما أو تحليل ما . [1]

يعد الاتجاه الوظيفي من الاتجاهات النظرية الأساسية في علم الإنسان وعلم الاجتماع ، أخد هذا الاتجاه في التبلور كمنهج نظري لدراسة الثقافات الإنسانية في أعقاب الظهور كل من البنيوية الاجتماعية على يد كل من **كلورد ليفي شتروس** و **كلودون ويزر** عندما نشر العلمان كتابي **ابنية القرابة والطوطمية والوظيفة** على أيدي كل من **ماكس فيبر وايميل دور كايم** و **وليام غراهام سمنز** في مؤلفاتهم المنشورة كتاب **"ألدين والاقتصاد "** وكتاب **" تقسيم العمل "** وكتاب **"طرق الشعوب "** . [2]

والوظيفة البنيوية هي اقتراب عام من الاقترابات التي كان لها حضور قوي في الدراسات السياسية فهي في البداية نظرية عامة في المجتمع وهي تنتمي للأطر النظرية للتحليل الكلاني ويعد العالم الأمريكي **تالكوت باسونز** المساهم الأبرز في توضيح معالم هذه النظرية والتي هيمنة على الدراسات الأكاديمية في الولايات المتحدة الأمريكية ما بين 1940-1960

فمفهوم الوظيفة بقصده ما يترتب على نشاط اجتماعي من نتائج تؤدي إلى تكييف أو تلازم هذا النشاط مع بناء معين ، أما البنية فهي مجموعة العلاقات بين الوحدات الاجتماعية وتتسم بالاستقرار والاعتماد المتبادل . [3]

[1] د حسن ملحم ، مرجع سابق ، ص 31

[2] مهيدة ذهيبة ، مرجع سابق ، ص 18

[3] د عبد العالي عبد القدير ، مرجع سابق ، ص 31

ولما كان للمجتمع بناء و وظيفة وأن هناك تكاملا بين الجانب البنيوي للمجتمع والجانب الوظيفي إذ أن البناء يكمل الوظيفة والوظيفة تكمل البناء وهنا يقول **تالكوت بارسونز** في كتابه "النسق الاجتماعي" لا بناء بدون وظائف اجتماعية ولا وظائف بدون بناء اجتماعي مع أن الوظيفة كانت قد اقترفت في بريطانيا بشكل خاص بالأنثربولجيا الاجتماعية على يد كل من **مالينوفسكي وراد كليف براون** وفي توجهاتها النظرية يتشابه **بارسونز** مع **كارل ماركس** في أن كلاهما يركز في تحليله على المجتمع ككل وهدا واضح في كتابات كارل ماركس الذي إنطلق من المجتمع في طبيعته لتحليل العناصر الجزئية فيه وإن نظرية الفعل التي بلور معالمها **تالكوت بارسونز** تدرس الأنساق الثلاثة وهي الثقافة والشخصية والنظام الاجتماعي وأن التكامل الموضوعي بين الانساق الثلاثة يعني بأن الثقافة لا يمكن فهمها إلى عن طريق الشخصية والنظام الاجتماعي وأن النظام الاجتماعي لا يمكن فهمه بدون فهم ودراسة واستيعاب الثقافة والشخصية .[1]

وما زالت الجماعة التقليدية تمثل أساس الانتماء وتلعب دور الوساطة بين الفرد والمجتمع من جهة والمجتمع والدولة من جهة ثانية والولاءات القبلية العشائرية العائلية مين أكثر الولاءات رسوخا وتأثيرا في مجمل الحياة العربية والمغاربية المعاصرة بما فيها الجزائر وهذه الانتماءات مستمرة ليس فقط بسبب التنشئة فحسب بل وبسبب الظروف التي خلقتها في الأساس .

وإن الأدبيات الاجتماعيات تعرف البناء على أنه مجموع العناصر لا تتغير طبيعته حتى وإن غيرت تلك العناصر من مكانها بينما يقصد بالنظام دلك المجموع الدي تتغير طبيعته بالتغير الدي تعرفه عناصره وإن المفاهيم الأساسية من الوظيفتين يشيرون إلى ماهية البنية الاجتماعية إلى أنها مجموعة من الأفراد تعيش في جماعة وان كل فرد فيها عبارة عن حقيقة بيولوجية ونفسية واجتماعية ون هدف الدراسة الأنثربولوجية هو تحديد المعالم الثقافية للجماعة أو الأفراد أي تحديد الفرد كحقيقة اجتماعية انطلاقا من الفرد الحقيقي البيولوجي [2]

[1] مهيدة ذهيبة ، مرجع سابق ، ص 27 و 28

[2] د ، خداوي محمد ، رسالة دكتوراه ، مرجع سابق ، ص 213 و 214

إن الانثربولوجيين والاجتماعيين الوظيفيين ألذين ساروا على خطى **بارسونز** جعلوا من الاستقرار الاجتماعي الهدف النهائي للتحليل السوسيولوجي وهدا يعني أنهم يركزون في المقام الأول على الظروف التي تؤدي إلى علاقات اجتماعية متلاصقة وإلى الإدماج السهل للعديد من الأجزاء المفصولة في المجتمع ترتيبها في وحدة مترابطة إن هدا التساؤل يطرح في الحقيقة قضية التآلف عند **دوركايم** أو ما يعرف بالتضامن الآلي في المجتمعات البدائية والتضامن العضوي في المجتمعات الحديثة علما بان النظرية البنيوية الوظيفية التي درسها **بارسونز** وطرحها إنما هي منهج لتفسير الظواهر الاجتماعية والسياسية من خلال الكشف عن طبيعة وظائفها وقدرتها على تحقيق الأهداف

فالإنسان كفرد هو كائن بيولوجي يتكون من مجموعة كبيرة من الوحدات والعمليات العضوية والنفسية التي تشكل حلقات بحث البيولوجيا وعلم النفس أما الإنسان كشخص فهو مجموعة من العلاقات الاجتماعية تتحدد تبقا لمكانته الاجتماعية كمواطن وعضو في المجتمع ومن هنا يصبح الإنسان "لا الفرد" هو موضوع بحث الأنثروبولوجيا الاجتماعية التي تستمر باستمرار النظام الاجتماعي الذي ينظم أدوار الأشخاص ويشخص علاقاتهم بين بعضهم البعض ويجددها .... وهو ما يفسر استمرار العشيرة والقبيلة والأمة بحسبانها تجسيدا لتنظيمات معينة من الأشخاص رغم التغيير الذي يصيب الوحدات المؤلفة له من وقت إلى آخر ويقصد **براون** بالبنية الاجتماعية "الجماعات الاجتماعية الموجودة لفترة طويلة وكافية وهي الأشكال المورفولوجية للمجتمع الإنساني والتي تمثل تجمع الإنسان في وحدات بناء اجتماعي مختلف الأحجام . [1]

كما اعتنى **دوركايم** كثيرا بالبنى والوظائف وعلاقاتها بحاجيات المجتمع وهدا يعني اهتمامه بالبنية الوظيفية كعنصرين هامين في التحليل السوسيولوجي ومن أهم الأمور التي قام بها **دور كايم** تمييزه بين مفهومين هما **السبب الإجتماعي والوظيفة الاجتماعية** إذ أن دراسة السبب الاجتماعي هو الاهتمام بمبررات وجود البنية أما الوظيفية الاجتماعية فهي الاهتمام بحاجيات المجتمع الكبيرة .[2]

[1] مهيدة ذهيبة ، مرجع سابق ، ص 22

[2] مرجع سبق ذكره ، ص 24 .

المطلب الثالث : السلطة والمجتمعات التقليدية

الفرع الأول : العادات ، التقاليد و السلطة

لقد تعددت التعاريف وتنوعت الصفات التي أعطيت للإنسان فدهب البعض إلى القول أنه اجتماعي والبعض الآخر إلى أنه مدني بطبيعته و اعتبره آخرون كائن سياسي بينما يرى **Bagehot** على أن الإنسان حيوان صانع عادات فطبيعته كإنسان تحتم عليه أن يقيم صرحا من العادات والتقاليد والمعتقدات وهو إذ يفعل هذا إنما يرسى دعائم المجتمع والإنسان عندما يضع هذه العادات فدلك حتى تلعب دورها في الضبط والتنظيم وأن وهدا الدور لا يقل شأنا عن دور القوانين الوضيعة فإذا اعتبرنا هذه الأخيرة سلطة المجتمع المكتوبة و الموضوعة فإننا نعتبر العادات و التقاليد سلطته غير المكتوبة و دستوره المحفوظ في الصدور و ذلك الدستور الذي يوجه أفعال الناس و يسيطر عليها عبر مختلف العصور و في مختلف الثقافات و المجتمعات أنها كما يرى **"بيكن"** المدبر الأساسي لحياة الإنسان لدلك دهب **"جنلوك"** إلى حد اعتبرها قوة أعظم من الطبيعة .[1]

و يعد الإرث الاجتماعي "المؤسسات التقليدية " المفروض على الفرد أساس التكوينات التقليدية و لا يمكن تغييره و العلاقات المسيطرة فيه هي علاقات القرابة و الأهل و المذهب و الطائفة و العشيرة و القرية أنها علاقات طبيعية و عضوية[2].

الواقع أن المجتمع بثقافته المسيطرة لا يفرض بواسطة نظامه الاقتصادي و تركيبه الاجتماعي (الطبقي) كيفية توزيع السلطة و الجاه و حسب ، بل يخضع أيضا كل فرد من أفراده لعملية تربية وتثقيف هدفها الحفاظ على النظام ألقائم وتأمين استمراره على الشكل الذي هو فيه و هو لدلك يفرض على كل فرد من أفراده أدورا اجتماعية لا يستطيع تبديلها أو الخروج منها طول حياته و مجتمعنا ككل المجتمعات اللاصناعية التي ما تزال شبه إقطاعية في مؤسساتها و العلاقات القائمة فيها إنما يحافظ على بقائه واستمرار يته بالمحافظة على عادته وتقاليده وقيمه وعقيدته [3].

[1] د ، خداوي محمد رسالة دكتوراه ، مرجع سبق ذكره ص 65

[2] د ، شكر الصبيحي ، مرجع سابق ص 81

[3] د ، بركات هشام ، مقدمات لدراسة المجتمع العربي ، الدار المتحدة للنشر ، بيروت ، الطبعة التالثة ، 1984 ص 24

ومهما يكن من الأمر الذي يهمنا في هدا المقام هو أن السلطة في الأنظمة السياسية العربية حتى وإن نوعت من مصادر شرعيتها فإنها في جزء هام منها تعتمد على المصدر التقليدي والمتمثل في مجموعة من التقاليد الدينية والأعراف القبلية في (الجزائر ، ليبيا ، مصر ، العراق ، اليمن ...) في تحقيق رضا المحكومين من خلال احترامها لها إيمانا يتجذر دور ألدين والتقاليد في الوعي العربي وبهذا تؤكد شرعية سلطتها .

فالخطاب السياسي للسلطة في كل مجتمع يعتمد في تقوية تواجده وتأكيد شرعيته على معايير موضوعية وأخرى ذاتية وتختلف الأنظمة السياسية في درجة المزج بين ما هو موضوعي وما هو داتي لكنها تشترط كلها في اعتبار النسق السياسي متداخل مع ما هو اجتماعي ،ثقافي ،اقتصادي ،ديني أخلاقي و روحي لذلك لا غرابة أن تكتشف الانثربولوجيا سمات ثقافية مشتركة بين المجتمعات الشرقية والغربية يجسدها خطاب السلطة السياسي وذلك أن السلطة فيه طورت خطابا سياسيا يقوم اكثر ما يقوم على التقليدي والمقدس والديني حيت السلطة تعيد إنتاج ماضيا بصورة مستمرة في ممارسة السلطة السياسية مركزين بذلك على المغرب العربي لكون الجزائر جزء منه وتشترك معه في الكثير من المميزات. [1]

إلى جانب دلك تعتبر المراسيم والاحتفالات التي تقام لتقديس السلطة مناسبة تتحقق معها قيم الهبة والخدمة والتقرب إنها تجسد الصورة الكاملة للقطب الروحي المقدس (السلطة) ففي هذه الاحتفالات ترسم اللوحة المختزلة لقداسة السلطة إنها طقس السلطة أسمى تجلياتها فأثناء الحفل الدي يقام للسلطان تأتي الجماهير لتقديم الهدايا والخدمة وتحظى في المقابل بالهبة والبركة وتختزل هذه اللوحة في حقيقتها داك الخضوع والخشوع والسلطة . [2]

[1] د ، خداوي محمد ، رسالة دكتوراه ، مرجع سبق ذكره ، ص 81

[2] عبد الله حمودي ، الشيخ والمرين النسق الثقافي المسلطة في المجتمعات العربية الحديثة ، ترجمة عبد المجيد جحفة ، دار توبقال المغرب الطبعة الرابعة 2010 ، ص 93

القاعدة تريد أن يكون التصرف التقليدي غير مرفقا بأي تفكير عقلاني بالمعنى الدقيق للكلمة فالفاعل الاجتماعي يمتثل لا طاعة أو أوامر أو أساليب أمليت عليه من خارج ذاته (من المجتمع) بناءا على العادات الاجتماعية السائدة وتصرفه استجابة شبه آلية اعتاد عليها فالتقاليد تحكم الثقافة والاختيارات السياسية كما تفرض واجبات الطاعة والامتثال للسلطة وتشكل العادات الاجتماعية في المجتمعات التقليدية دعائم السلطة ومصدر شرعيتها فطابعها المقدس والمجسد في خضوع الأفراد لها توظفه السلطة بصورة أو بأخرى فتسود السلطة التقليدية في مجتمع محافظ يفكر بالأمس أكثر مما يفكر في الحاضر والمستقبل ، لدلك يتمسك بتقاليده ويستسلم للقائد الذي يحميها ويحافظ عليها سواء كان شيخ قبيلة أو ملكا أو رئيسا .

كان **ماكس فيبر** شديد الانتباه لتأثير العلاقة التراتبية والمكانة الاجتماعية في كتابه عن الاقتصاد والمجتمع وتحت عنوان "أنماط السيطرة" يطرح التمييز الشهير بين السيطرة (السلطة)التقليدية والسيطرة القانونية العقلانية والسيطرة الكاريزمية[1].

السيطرة التقليدية نجدها في المجتمعات التي تجد قاعدتها في البناء التقليدي والعادات والتقاليد حيث أن صاحب السلطة يطاع بناء على تقليد أو عادة يسير عليها زمنا طويلا وفي مثل هذه المجتمعات لا يمكن أن نصادف تفريقا ما بين سلطة العادة أو سلطة الشخص ذاته ، لأن العادة من جهة وصاحب السلطة من جهة ثانية وكلاهما يتميزان بدأت القدسية والفرد في مثل هذه المجتمعات يطيع العادة أولا ويطيع صاحب السلطة الذي هو سيد العادة ثانيا ولقد طرح فيبر بالنسبة لهدا الشكل من المشروعية عدة أمثلة تاريخية حول مجتمعات كانت تحكم من قبل أحد مشايخها أو زعيمها الديني أو بتغيير أدق من قبل الأكبر سينا ومثاله في المجتمعات التي لم تعريف بعد التطور اللازم . [2]

[1] د ، خداوي محمد رسالة دكتوراه ، مرجع سابق, ص 81

[2] د ، حسن ملحم ، مرجع سابق ، ص 27

الفرع الثاني : المحدد الثقافي لدور القبيلة

إن النزعة القبلية و تعبيراتها السياسية في الحقل السياسي الجزائري كمظهر من مظاهر تواصل هذه البنية حيث ما انفكت تصنع الأحداث في كل المواعيد السياسية و الانتخابية من خلال العودة الهادئة للولاءات القبيلة و الجهوية و الزبونية في حقل الممارسة السياسية الذي يفترض أن يكون سياسيا و أيديولوجيا , فهي ممارسة سياسية تنقل صورة حية عن سمات النسق السياسي السائد في المجتمع المحلي الجزائري الذي مارس التعبيرات القبلية للتعبير عن ولاءاته [1]

هناك صورتان ثقافيتان متضاربتان, و كلتاهما تمثلان سمات بارزة من سمات و علامات المرحلة الراهنة و هما:

- ✓ أ- من أكثر السمات الراهنة هو البروز القوي للعرقيات و الطائفيات و المذهبيات و مثلها القبائلية , و هي تكشف عن خروج المكنون إلى العلن سياسيا , ثقافيا , معتقديا و سلوكيا , ويقابل ذلك تراجع للمعاني الكبرى في المثاليات و الحرية و الوحدة.
- ✓ ب- تلك صورة, و تجاورها صورة بارزة ثانية تصاحبها و تمثل سمة هامة من سمات العصر الثقافي و هي ما يراه كل الناس من أننا في زمن العقلانية و العلم و الانفتاح الكوني , زمن يتراوح بين الحداثة و بين ما بعد الحداثة.

هذا ما حدا بباحثين أنتروبولوجين كثر أن يقولوا إن العودة للهويات الكبرى و الصغرى هي من مظاهر الحداثة. ولقد لاحظ "برتراند راسل" ومن بعده "جورج ستينر" أن المدينة الكبرى الحديثة لا تختلف عن القبيلة القديمة في نسقية كل منهما فالعنف و الاظهاد و الاستعباد الاقتصادي و اللامعقولية هي خصائص تاريخية سواء في زمن القبيلة أو في زمن المدينة الحديثة نحن إذا نتكلم عن ظاهرة ثقافية غير ظرفية أي أنها عابرة لحدود الزمان و المكان وحدود الثقافات , وتقوم على تجاوز أزمنة و المراحل و الأحداث , فيها هي صراع بين الأنساق حيث يغلب نسق ما في مرحلة ما و لكن ليعود المتراجع بعد ذلك ليكون أقوى من ذي قبل و كأنه ينتقم لما فاته من مفعولية في نفوس البشر [2]

[1] د خداوي محمد ، رسالة دكتوراه ، مرجع سابق ، ص675.

[2] د، عبد الله محمد الغدامي ، القبيلة و القبائلية أو هويات ما بعد الحداثة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب العربي ، الطبعة الثانية 2009 ، ص 8 و9 .

قوله تعالى: " و جعلناك شعوبا و قبائل لتعارفوا" سورة الحجرات أية 13

وسميت الشعوب لأن القبائل تتشعب منها و الشعب يجمع القبائل و القبيلة تجمع العمائر و العمارة تجمع البطون والبطن يجمع الأفخاذ, و الفخذ يجمع الفصائل. والشعوب جمع شعب و هو الطبقة الأولى من طبقات الست التي عليها العرب و هي الشعب , القبيلة, العمارة , البطن , الفخذ و الفصيلة .

مثال : خزيمة شعب و كنانة قبيلة و قريش عمارة و قصي بطن و هاشم فخذ و العباس فصيلة [1]

و تتشكل القبيلة نتيجة اعتقاد السائد بين جماعة معينة بالانتماء إلى نفس الجد وتكون العلاقات القائمة على أساس الدم والقرابة و قد يكون هذا الاعتقاد حقيقيا أو خرافيا و هذا النوع من العلاقات هو ما يسميه ابن خلدون بالعصبية حيث يقول " الرابطة الاجتماعية الطبيعية التي تجمع بين مجموعة متجانسة بين البشر بصلة الولاء و تدفعهم جميعا إلى الحركة و الفعل والدفاع عن النفس ضد العدوان" وتمتاز القبيلة بقوانين و تنظيمات خاصة بها كوجود رئيس قبيلة يحظى بالاحترام والتقدير[2]

إذا كانت القبيلة وحدة اجتماعية متماسكة من خلال النظم الاجتماعية المعمول بها فهي ظاهرة عالمية عرفتها كل المجتمعات من منطلق كونها من حيث التركيب وحدة قرابية متكونة من أعضاء يعتقدون بانتمائهم لسلف مشترك , وهذا لا يعني اشتراك كل القبائل الإنسانية في جميع السمات .

إن القبيل حسب ما ورد في صحيح الجوهري هو الكفيل و العريف و هذا دلالة على التضامن والتكافل و التعاون , وحسب ما ورد في لسان العرب لجمال الدين ابن منظور فإن القبيلة هي مفرد قبائل و قبائل الرأس هي أطباقه و هي أربع قطع مشعوب بعضها إلى بعض و الواحدة القبيلة هي بنو أب واحد و يرى ابن الكلبي أن الشعب أكبر من القبيلة ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ .

و قد استندت الموسوعة العربية الميسرة في تعريفها للقبيلة على التراث العربي حين عرفتها باعتبارها مكونة من مجموعة من الناس يتكلمون لهجة واحدة و يسكنون إقليما واحدا يعتبرونها ملكا لهم وقد شكل التراث القبلي الفني للعرب زخما جعل من القبيلة وحدة اجتماعية محورية صاحبت مختلف مراحل تاريخ العرب و تميزت بحضورها الفاعل في ماضيهم و يستمر حتى الآن في حاضرهم فأفرد لها الدارسون و اللغويون العرب مؤلفات عدة [3]

[1] د محمد أمين الشنقيطي ، أضواء البيان ، الجزء السابع ، دار الفكر بيروت ، 1995 ، ص 417 و418 .

[2] د شرع الله إبراهيم ، دور العوامل السوسيوثقافية في تأسيس الثقافة المجتمعية لدى الشباب ، مجلة الشباب و المشكلات الاجتماعية ، جامعة محمد شريف مساعديه ، سوق أهراس، العدد الأول ، جانفي 2013 ، ص131 .
http// www.univ.soukahras.d2/ publication / article /301

[3] د الجابري محمد عابد ، فكر ابن خلدون، العصبية والدولة، معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة السادسة1994 ، ص 124.

إن المعطى السوسيوأنثروبولوجي يؤكد على ان المواطن الجزائري إنسان هجين , فهو ذو جسم حديث ورأس تقليدية , إذ أنه يأخذ بأسباب الحداثة في ميادين شتى من حياته سواء تعلق الأمر بنشاطه الاقتصادي و أسباب عيشه أو مأكله و حتى ملبسه أو في طريقة كلامه التي يلاحظ فيها استعمال اللغة العربية مع خليط من اللغات الأجنبية مثل الفرنسية و الإنجليزية و الإسبانية و ذلك يعود للموروث الاستعماري, ويعطى لأول وهلة من خلال خطاباته و أحاديثه صورة الإنسان الحديث , ولكن يكفيه نداء وقبلي بسيط ليبرز من داخله ولائه لعشيرته و طائفته , وتبرز معه نزعته القبلية و يجسدها في علاقاته سلوكه بدءا من الحياة الاجتماعية ,فهي حين يريد أن يزوج ابنه أو ابنته يفضل أن يأخذ له ابنة عمه أو ابن عمها , و هو إن يحاول الثقة في شخص فإن الأقربون أولى بالمعروف وحتى في الحياة السياسية فهو ينتقد الجهوية و منطق "بن عمي" و العشائرية و الطائفية و يعتبرها تخلفا بينما عندما يقبل على الانتخاب فإنه يدلي بصوته لابن القبيلة لأسباب تتعلق بالولاء أو بمبدأ "العطاء و رد العطاء" و بالتضامن و الوحدة العشائرية[1]

إن الاهتمام بالنظام الثقافي يجد ما يبرره عند الاهتمام بمجتمع معين خصوصا إذا تعلق الأمر بمحاولة تحديد هوية ذلك المجتمع , حيث تلك العلاقة الموجودة بين القبيلة و الأحزاب و الممارسة السياسية في الجزائر , فالدولة الجزائرية طبقت نظاما اشتراكيا مستوردا من الخارج لكنه لم يساهم في نهضتها , ثم عقدين من سلسلة إصلاحات سياسية ولجت فيها عالم الديمقراطية حتى و إن كانت صورية لكنها نظاما غربيا مستوردا ذلك أن طبيعة المجتمع و بنيته و نظامه الثقافي بمكوناته المادية و الروحية والفكرية لا يكتفي بتوجيه الفرد و المجتمع بل و لا يقبل ويرفض التعامل مع ما يأتيه من الخارج.

و مازالت الجماعة التقليدية تمثل أساس الانتماء و تلعب دور الوسيط بين الفرد و المجتمع من جهة وبين المجتمع و الدولة من جهة ثانية , و الولاءات القبلية العشائرية من أكثر الولاءات التقليدية رسوخا وتأثيرا في مجمل الحياة العربية المعاصرة بما فيها الجزائر [2]

إن دراسة التركيبات في المجتمع المغاربي هامة جدا من حيث أنها تكشف عن الواقع الاجتماعي بمختلف أبعاده فلقد استطاع الكونيالي (الفرنسي) أن يصوغ مفاهيم وأن يقدم تصورا متماسكا عن الريف و القبيلة بالمغرب العربي حيث أن الدراسات حول القبيلة و التنظيمات التقليدية في الجزائر ليست وليدة الصدفة بل تمتد جدورها في أعماق التاريخ فهي قديمة تقليدية و في نفس الوقت معاصرة[3]

[1] د، محمد خداوي ، دفاتر السياسة ، مرجع سابق ، ص50.
[2] د،خداوي محمد ، رسالة دكتوراه ، مرجع سابق ، ص 580 .
[3] د، محمد نجيب بوطالب، سوسيولوجية القبيلة في المغرب العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية 'بيوت ، الطبعة الأولى ،2002 ، ص64.

المبحث الثاني: السلطة و المجتمع المحلي الجزائري

المطلب الأول: البنية

القاعدة تريد أن يكون التصرف التقليدي غير مرفقا بأي تفكير عقلاني بمعنى الدقيق للكلمة , فالفاعل الاجتماعي يمتثل لطاعة أوامر و أساليب أمليت عليه من المجتمع بناءا على العادات اجتماعية السائدة , و تصرفه استجابة شبه آلية اعتاد عليها , فالتقاليد تحكم الثقافة و الاختيارات السياسية كما تفرض واجبات الطاعة و الامتثال للسلطة .

تشكل العادات الاجتماعية في المجتمعات التقليدية دعائم السلطة و مصدر شرعيتها ، فطابعها المقدس و المجسد في خضوع الأفراد لها توظفه السلطة , فتسود السلطة التقليدية في مجتمع محافظ يفكر بالأمس أكثر مما يفكر بالحاضر و المستقبل لذلك يتمسك بتقاليده ، ويستسلم للقائد الذي يحميها و يحافظ عليها سواء كان شيخ قبيلة أو ملكا أو رئيسا.[1]

ففي المجتمعات القبلية فإن الزعيم السياسي هو أفضل مجسم بوصفه الأكثر تمثيلا للقيم حيث تشكل العادات الاجتماعية داعم للسلطة ومصدر شرعيتها [2]

كان "ماكس فيبر " شديد الانتباه لتأثير علاقة التراتبية و المكانة الاجتماعية , ففي كتابه عن الاقتصاد و المجتمع و تحت عنوان أنماط السيطرة يطرح تمييز الشهير بين السيطرة التقليدية و السيطرة القانونية العقلانية و السيطرة الكاريزماتية

فالسلطة التقليدية حسبه تستند إلى عادات تكرسها صلاحيتها الراسخة و العادة المتجدرة لدى الإنسان . ففي مجتمع مميز بعلاقات شخصية جدا و متلاحمة بمعتقدات مشتركة تعطي القيمة للاستقرار بدل التجديد ولاحترام الترتيبات القائمة و امتثال كل فرد للدور الموسوم له في المجتمع , فكل نظام حكم يمكنه توسل تقليد متجدر بقوة في معتقدات مشتركة يجد فيه شرعية تتزايد باستمرار .

حيث نشير إلى نص "كارل ماكس" لدلالة على أنماط التقليدية القبلية حيث يقول "إن الجزائر تحتفظ بأهم الأثار للشكل العتيق للملكية العقارية , حيث كانت فيها الملكية القبلية و العائلية غير منقسمة أوسع أشكال الملكية انتشارا حيث عجزت قرون من سيطرة العربية و التركية و بعد ذلك الفرنسية على تحطيم التنظيم المبني على الدم " إن هذا النص يحدد خصوصية التكوين الاجتماعي الجزائري بالنسبة للمجتمعات الاوروبية و تكمن هذه الخصوصية في استمرارية العلاقات السلالية ذات الشكل القبلي و العائلي [3]

---

[1] د ، خداوي محمد ، رسالة دكتوراه ، ص81

[2] د ، حمداوي محمد, القرابة و السلطة عند ابن خلدون: البدور الجنينية للأنتروبولوجية سياسية ، http// www.crasc-dz.org/ article-811.html

[3] د ، عبد الله السعف : كتابات ماكسية حول المغرب- 1860-1925 ، ترجمة السيد المعتصم ، دار توقبال للنشر ، الدار البيضاء, المغرب 1987, ص20.

إن الأساس الذي تستند عليه هذه السلطة و اعتقاد الافراد بوجود قواعد معنية لها من القدسية أو القوى السحرية أو الإلهية حسب الحالة بحيث تعرض المخالف لها للعقاب أو تعرضه إلى نوع من الشر الدنيوي , إن صفة التقليدي لا ترد على المجتمع إلا بعد قراءة أنتروبولوجية لعاداته و تقاليده, و التي تمثل الروح بالنسبة للجسد مؤسساته , السياسية , الاجتماعية و الدينية هذه القراءة التي يجب أن تأخذ بعين الإعتبار موجة الحداثة التي تعرفها المجتمعات التقليدية و التي تؤدي إلى تفسخ أو تحول السلطة التقليدية أو امتزاجها بمفاهيم الدولة و المؤسسات البيروقراطية الحديثة , و نشهد أمثلة حية على ذلك من خلال حال دول العالم الثالث المسماة النامية, لكن هذه المحاولات أدت إلى سواد تقاليد معدلة بدلا من حداثة و العصرنة بأتم معنى الكلمة, إن اشكالية التحديث و تقليد الذي تعرفه المجتمعات العربية الاسلامية ومنها الجزائر .

فالخطاب السياسي للسلطة يعتمد على تقوية تواجده و تأكيد شرعيته على معايير موضوعية و أخرى ذاتية, و تختلف الأنظمة السياسية في درجة المزج و مرونته بين ما هو موضوعي و ما هو ذاتي , لكنها تشترك كلها في اعتبارالنسق السياسي متداخل مع نا هو اجتماعي, ثقافي , اقتصادي , ديني , أخلاقي و روحي. لذلك لا غرابة أن تكتشف الأنثربولوجيا سمات ثقافية مشتركة بين المجتمعات الشرقية منها و الغربية يجسدها خطاب السلطة السياسي .

إن السلطة طورت خطابا سياسيا يقوم أكثر ما يقوم على التقليدي و المقدس و الديني و أن اللعبة السياسية فيه لها جانب شكلي تجسده أليات مثل الانتخابات و النصص القانونية و الدستورية و لكن ممارسة السلطة فيه تعتمد على خطاب غير مباشر , خطاب لا يمارس السياسة في الوقت الراهن بقدر ما يمارس الشعبوية إنه يمارسها في موقع أخر.

ونخلص إلى أن الكثير من مجتمعات العام الثالث بما فيه المجتمع الجزائري تعيد انتاج ماضيها بصورة مستمرة في ممارسة السلطة السياسية و تعمل على حسن نية أو سوئها على المحافظة على التداخل بين التقليدي و السياسي , بين السياسي و المقدس وبين السياسي و الأسطوري.[1]

[1] د ، خداوي محمد ، رسالة دكتوراه ، ص83

المطلب الثاني: الولاء

تزامن التحول الذي عرفه البناء القبلي في الجزائر بين أمجاد الماضي و ألام الحاضر, أمجاد خط سطور تاريخها الأجداد الأوائل و أصبحت من الذاكرة الجماعية معبر عنها بذلك التمسك حتى و لو كان طقوسيا بالدين الإسلامي كعادات و تقاليد الأوائل التي لعبت على اقل دور الحماية عند مواجهة الغزاة و المستعمرين سابقا و تلعب نفس الدور ضد العصرنة على الشاكلة الغربية , وعند تعرضنا للأسرة و علاقات القرابة ظهر لنا أن الولاءات القبلية العشائرية العائلية الجهوية هي أكثر الولاءات التقليدية رسوخا و تأثيرا في حياة الجزائريين رغم التعارض بينها و بين الدين و الولاءات الفوقية (قطرية أو قومية) التي قد تخضع غير العارف بالبنية الاجتماعية الجزائرية.[1]

إن تحليل المكونات الاجتماعية للمجتمع العربي حيث صاغها هشام شرابي على التركيز على التبعية و رصد أسسها و نتائجها الاقتصادية فقد سعى نحو إيجاد تمفصل بين الروابط السياسية على مستوى القوم و بينما يمكن أن نسميه البنايات الصغرى للسيطرة القبلية والعشائرية و العائلية وصولا إلى أخلاقيات الأنظمة السوسيوسياسية الأخرى و ممارستها للعشيرة و القبيلة تحت مفهوم الأبوية الجديدة أو المستحدثة الذي يفترض أن نتيجة تداخل بين هذه التشكيلة السوسيوثقافية الخاصة [2]

إن البنية التقليدية للمجتمع الجزائري و منطق الجماعة حيث ينتمي المجتمع الجزائري التقليدي تاريخيا إلى المجتمعات المسماة المجزئة أي المفتقدة للسلطة المركزية هو أمر يتجلى من خلال رفض الذي واجه به السكان المحليين عبر مختلف الحقب التاريخية كل محاولات إخضاعه لبعض الأنظمة المركزية لاسيما الإمبراطورية الرومانية , العثمانية و أخيرا الفرنسيين.

وتتم عملية السهر اول ما تتم ضمن العائلة فنظام العائلة كنظام المجتمع في كل مؤسساته نظام هرمي يقوم على السلطة و العنف و يحتل فيه الأب المركز الرئيسي و الأول و الطفل المركز الأدنى[3]

[1] د ، خداوي محمد ، رسالة دكتوراه ، ص 241
[2] عبد الله حمودي ، الشيخ و المريد ، مرجع سابق ، ص18
[3] د, علي السموك، مرجع سابق ، ص 189

ويعتبر المجتمع المغاربي (الجزائري) من خلال السلطة العائلية أبوسيا و هذا على غرار المجتمع العربي حيث يتفق الباحثون على أن بنية العائلة المغاربية بنية أبوية بطريقة يحتل فيه الأب رأس الهرم و يكون تقسيم العمل و توزيع الأدوار على أساس الجنس و العمر ولا يزال الأب إلا في حالات نادرة هو الذي يتولى دور المنتج المعيل و المالك السيد ويكون بقية أفراد العائلة عيالا عليه فيشغل مركز السلطة و المسؤولية و يتوقع الأب التقليدي من أفراد عائلته الطاعة و الامتثال لمشيئته و التجاوب مع رغباته و تعليماته دون تساؤل و يحرص على أن لا يسمح لأفراد الأسرة والتدخل في شئون حياته في نسق من العلاقات القوى المتميزة . يملي عليهم من فوق أوامره و إرشاداته وتعليماته و تهديداته و يكون عليهم أن يستجيبوا باحترام وطاعة وهو بالمقابل غضوبا متسلطا مهيمنا قهارا قاسيا من الصفات التسلطية المتشددة.[1]

فالولاء و الانتساب كان في كل مرة يكرس فكرة تصنيف على أساس الدم والنسب و هو مما معناه نفي الدولة حيث أن القبائل كانت تعرف الاستقلال السياسي و الاكتفاء الاقتصادي و هذا النوع من هذه المجتمعات أصهب الأنثروبولوجيون في دراسة الأسس التي تقوم عليها حيث يرى " م .سميث" أنها مجتمعات قائمة على النسب و القرابة و على الإطار الإقليمي أو الأرضي كما يرى "راد كلييف براون" و مالهما من انسجام في تحديد بنية هذه المجتمعات و تحديد العلاقات المنسوجة حول القرابة و الانتماء العشيري كما بين ذلك "مالنوفسكي " و منه سير العلاقات وفق طريق العرف و هو ما عبر عنه "جاك بيرك" بالقانونية الخاصة التي يخضع لها الواقع الاجتماعي الجزائري و التي كانت توفر للفرد الحماية الاجتماعية و الضمان الاقتصادي و تسيطر على جميع الأنشطة و تسيرها وفقا لمنطق الجماعة[2]

الولاء في اللغة العربية من ولى , يولي , استولى والاة و ولاء , فنقول ولى فلان أي أحبه و نقول ولى فلان فلانا : فيحابيه و يواليه , و فلان يلي فلانا أي قريب منه , فولي يراد به القرب و يقال هذا يلي هذا أي يقرب منه و يقال ولي المرأة أي وصيها و محرمها وصاحب الأمر عليها, فالولي هو القريب .[3]

[1] د ، حليم بركات ، مرجع سابق ، ص368

[2] JAQUESBERQUE , CENTVINTAINE ANS DE SOCIOLOGIE1 MAGHREBINE ; ANNALES,-EIS 1956 , P.P 175

- عن على سموك ، إشكالية العنف في المجتمع الجزائري من أجل المقاربة السوسيولوجية .

[3] مهيدة دهبية ، مرجع سابق ، ص 92.

و يبقى المجتمع العربي في غالبيته عصبيا في ولاءاته وعصبويا في آليات إنتاجه للنخب السياسية و تجنيدها و تجديدها فمن أبرز المظاهر الدالة على ذلك عائلية السلطة ويظهر أثر نزعة الولاءات الأولية بصورة جلية في الانتخابات المحلية وهذا الوضع تعرفه جميع الدول العربية بما فيها الجزائر أين تظهر العصبية الكبرى عند الريفيين بصورة خاصة لكون القروي يجد الأمان و الاطمئنان في التمسك بالعصبية خصوصا و ان مجتمع القرية مجتمع محدود و شبه مغلق .

تظهر العلاقة بين القرابة و السلطة منذ اللحظة التي يبدأ فيها تعصب الجماعة القبلية لدفع خطر خارجي يهددها او لجلب منفعة من الغير بالهجوم و المطالبة هكذا فإن التعصب إنما يكون أولا داخل القرابة ثم ينطلق منها ليشمل جماعات أخرى فالتعصب يشتد أو يخف بحجم درجة القرابة , حيث تبدأ السلطة وازعا على مستوى القبيلة تتركز في يد المشايخ لما وقر في قلوب الناس لهم من احترام وتتجسم هذه السلطة المحلية في استنفار القبيلة عند المدافعة و المطالبة .[1]

و يضيف ابن خلدون أن الاستغناء عن العصبية أنه تمهيد أمرهم و لا يعرفون كيف كان الأمر من أوله وما لقي من المتاعب دونه, و خصوصا أهل الأندلس في نسيان هذه العصبية و أثرها لطول الأمد و استغنائهم في الغالب عن قوة العصبية بما تلاشى وطنهم و خلا من العصائب, ومثل هذا وقع لبني العباس , فإن عصبية العرب كانت فسدت لعهد دولة المعتصم وابنه الواثق , و استدارهم بعد ذلك إنما كان بالموالي من العجمي و التركي الديلم و السلجقية و غيرهم . ثم انقرض أمرهم و زحف أخر التثار عليهم فقتلوا الخليفة و محو رسم الدولة . وكدا دولة بني أمية بالأندلس لما فسدت عصبيتها من العرب استولى ملوك الطوائف على أمره.[2]

[1] د، خداوي محمد ، مرجع سابق ، ص 5

[2] عبد الرحمن ابن خلدون ، كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في ايام العرب و العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، المجلد الأول ، ، ص163 و 164

المطلب الثالث: الخصائص البنيوية للنظام السياسي الجزائري

اتفقت الكثير من الأدبيات السياسية على أن الدولة الوطنية الجزائرية دولة "هجينة " لم تولد من رحم التناقضات الملازمة للرأسمالية والنظام الكولنيالي بل هي دولة خارجية المنشأ بالنسبة للمجتمع الجزائري , أين عمل النظام الجزائري على تحويل وصفة الإصلاحات الديمقراطية إلى سلاح مضاد , بحيث سمح من جهة للنظام بالاستمرار بعد تآكل شرعيتها الثورية ومن جهة ثانية باستمرار نفس الفئات و النخب المهيمنة في حصد الامتيازات. فخلق نظام غير متجانس مع نفسه يحمل خطابا ديمقراطيا من خلال تعددية صورية و شكلية يتناقض و الممارسات الفعلية لحاملي ذلك الخطاب. فإنه نمط بنائي تحديثي عماده الدولة الأمة.

و قد اختار في مستوى الخطاب على الأقل عقلانية و القانونية والمؤسسات السياسية على خلفية أنها نمط مستلهم من النموذج الغربي [1]

من المؤكد أن الجزائر عاشت تعاقبا لأنظمة سياسية مختلفة:

- ✓ بالإقناع (الإسلام).
- ✓ بالقوة (الاستعمار).
- ✓ باستيراد النموذج (الاشتراكية , الديمقراطية)

فإذا كانت المرحلة الأولى تطابقت فيها خصوصيات البناء الاجتماعي مع الإطار المؤسساتي الذي أقامه النظام , فإن المرحلة الثانية شكلت له صدمة على جميع المستويات و لم يكن النظام سوى جسم غريب عن بنية المجتمع نخره و ترك عليه كدمات لازالت أثارها باقية. فإن مرحلة بناء الدولة الوطنية حملت معها تواثب التصقت بالجسم السياسي رغم أنه بدل جلده من الاشتراكية إلى اقتصاد السوق و الديمقراطية دون ان ينعكس ذلك على المستوى المركزي أو المحلي .

سنكتفي بذكر بعض خصائص المرتبطة ببنية السلطة بالجزائر, خصائص تستمد صفاتها من الموروث التاريخي للمجتمع الجزائري, موروث ما لبث يلعب دورا حيويا و يعيد صقل الحقل السياسي من خلال إعادة إنتاج نفسه.

1. هيمنة المؤسسة العسكرية على الحياة السياسية و التي ضمنت لمدة عقود من الزمن الدولة الوطنية استقرارا نسبيا للنظام, هذه الهيمنة ارتبطت أساسا بمخيال فضيلة العنف في الذاكرة الجماعية للمجتمع مع ماتحمله من امتيازات يمكن الحصول عليها من غنيمة الحرب.

هذه الهيمنة لها رمزية ثقافية ظاهرة على مستوى الممارسة تتمثل في أولوية العسكري على السياسي تدعمت باسم الشرعية التاريخية و الثورية. و يمكن أن نلمس ذلك على أقل في صورة أساسية في كون جل الرؤساء اللذين تعاقبوا على الحكم كانوا عسكريين.

[1] د خداوي محمد ، رسالة دكتوراه ، مرجع سابق ، ص 400

2. الازدواجية التي طبعت الحياة الاقتصادية و الثقافية في الجزائر مبنية مند ثورة التحرير على احتكار العسكر و الوطنيون الحدثيون الذين ينتمون في أغلبهم إلى الجيش على وسائل القوة خيارات ما لبث أن مارس عليها الجيش هي أيضا الوصاية باسم نفس الشرعية الثورية و التاريخية

3. الأبعاد الباتريمونيالية أو النيوباتريمونيالية للدولة الوطنية الدالة على السلطة العسكرية و الإدارية للنظام الأبوي من خلال اختيار المسؤولين المقربين الأوفياء لشخص الرئيس الممثل الوحيد للسلطة هو الذي يصور لنا الأب و الإمام الذي لا يعتمد في تسيير الشأن العام على مؤسسات رسمية و قنوات محددة قانونية وعقلانية [1]

طبيعة النظام من الشعوبية إلى الموروثية الجديدة :يصف العديد من المحللين النظام الذي عرفته الجزائر مند الاستقلال باعتباره يمثل نوعا من نمط الأنظمة الشعبوية التي عرفتها كثيرا من بلدان النامية بعد انحصار الاستعمار في النصف الثاني من القرن العشرين و قد تطورت هذه الأنظمة باتجاه نمط جديد من الحكم أطلق عليه المختصون في علم الاجتماع السياسي "النظام الموروثي الجديد"

استعمل **ماكس فيبر** مفهوم النظام الموروثي للإشارة إلى الأنظمة الملكية القديمة التي عرفتها أوروبا في القرون الوسطى و أهم ما يميزه هو اعتقاد الملك بانعدام الحدود الفاصلة بين سلطته الشخصية و السلطة العمومية تجسيدا للقول المشهور **" أنا الدولة و الدولة أنا"**, مما يعني تصرف الملك في الأموال العامة دون قيد معتبرا إياها جزءا من ثروته الخاصة ليجزل العطاء و الهدايا لمقربيه من الحاشية و يمنعها عن من لا يرضى عنهم.

إذ كانت الشعبوية تقوم على اعتقاد بوحدة الشعب الذي يمثل كيانا موحدا متجانسا متضامنا و غير مجزء, فإنه بالضرورة تنفي التباين و ترفض الاختلاف معتبرة إياه من صنع أعداء خارجيين و عملائهم في الداخل الذين ينبغي مكافحتهم و القضاء عليهم لذلك فإن الشعبوية تقف صراحة في مواجهة الديمقراطية التي تقوم على الاعتراف بالأخر و بمصالحه و بحقوقه السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية

[1] د, خداوي محمد، رسالة دكتوراه ، مرجع سابق ، ص 404 و405

الطابع التقليدي للممارسة السلطة السياسية رغم المظاهر الشكلية العصرية التي تلبس بها النظام تؤكد تجدر و تأثير النظام الأبوي الذي يسود المجتمع الجزائري , و يكفي الالتفات إلى أبسط الممارسات السلطوية في الجزائر لتأكيد ذلك من خلال تقريب كل رئيس مؤسسة للأوفياء لنفسه بوضعها في مراتب بها, فتتألف دائرة المقربين من أصفيائه اللذين وقع عليهم الاختيار لوفائهم(الولاء) و ليس لكفأتهم

مثل الأب التقليدي الذي يقرب إليه من أبنائه في عملية تسييره و إشرافه على شئون العائلة:الوفي أو الأكبر سنا.

4. التعايش الغريب بين مثالية الخطاب و واقعية الممارسة السياسية في الجزائر تبرز خصوصا على المستوى المحلي فالجزائر يدعي على مستوى خطابه إخلاصه المطلق للوطن لكنه في الآن نفسه تجده يتمسك بالأهداف و بالبنى الأولية و يصبح الفاعل السياسي بين قطبي جدب متقابلين فهل هو ابن دولة أو أنه ابن القبيلة أو الجهة التي تدافع عنه.

5. لم يتوانى النظام السياسي عن توظيف الوشاح المقدس و الذي يمكن أن نصوره بفكرة الشراكة بينهما إذ يوظف كل منهما الأخر حسب الحاجة و الحالة و سير العملية السياسية (الانتخابية)خصوصا في مراحلها الدعائية و من خلال إعادة تنشيط إسلامي إخواني على الأقل من خلال حركة مجتمع السلم التي كانت جزءا من النظام.

يبقى أثر نزعة الولاءات الأولية بصورة جلية خصوصا في الممارسة السياسية و ذلك يعود لطبيعة التركيبة للمجتمع المحلي أين تظهر القيمة الكبرى للعصبية بصورة خاصة.

إن هذه العلاقات تلعب دورا حاسما في الحملات الانتخابية لتختفي المنافسة السياسية الإيديولوجية لترك مكانها لتنافس قبلي تغذيه العصبية القبلية .[1]

يصف العديد من المحللين النظام الذي عرفته الجزائر منذ الاستقلال باعتباره يمثل نوعا من نمط من الأنظمة الشعبوية التي عرفها البلدان النامية في النصف الثاني من القرن العشرين , و قد تطورت الأنظمة باتجاه نمط جديد من الحكم أطلق عليه "النظام السياسي الموروثي الجديد".

في الجزائر تمثل الشعبوية إيديولوجية الحركة وطنية منذ نشأتها , فالشعبوية في الجزائر تعتبر الشعب بأكمله القوة الثورية و تنظر إليه باعتباره كيانا سياسيا متجانسا.[2]

[1] د ، خداوي محمد ، دفاتر السياسة و القانون ، مرجع سابق ، ص54

[2] العياشي عنصر، التعدد السياسي في الواقع و الأفاق ، حول الإنتقال الديمقراطي في المنطقة العربية،بتاريخ 18-19 ماي، عمان ، الأردن.

الخاتمة

حاولنا من خلال هذا البحث أن نرصد النسق الثقافي للسلطة في دول المغرب العربي عامة, والجزائر خاصة,و بالتالي الإجابة على الإشكالية والفرضيات التي تم صياغتها حول هذا الموضوع.

حيث أن تنظيم السلطة السياسية بشكل لا مركزي يعطي أكثر حرية للمجتمع المحلي في التعبير عن ذاته الثقافية من خلال الممارسة السياسية , وبالتالي يصبح النمط التقليدي على حد تعبير **ماكس فيبر** أحد ممرات السلطة في صورة العطاء ورد العطاء والتي تشكل جوهر العلاقات الاجتماعية المحلية المتمثلة في مجتمع التقليدي القبلي في العصر الحديث وعليه يمكننا استخلاص النتائج التالية :

- ✓ من أكثر السمات الراهنة هو بروز القوى للعرقيات والطائفيات و مثلها القبائلية , وهي كلها تمثل عودة للهويات بأقوى صيغها حتى لا تبدو أشد حدة مما كانت عليه وهي تكشف عن خروج للمكون إلى العلن سياسياً وثقافياً ومعتقدياً وسلوكياً , يقابلها صورة بارزة تمتثل سمة بارزة مهمة من سمات العصر الثقافي وهو زمن العقلانية والعلم والانفتاح الكوني أي زمن الحداثة وما بعد الحداثة .
- ✓ كما عرف المجتمع الجزائري العديد من التغيرات والتحولات على مر التاريخ تباينت أسبابها ومبرراتها, كما تباينت مظاهرها ونتائجها وهي تفيد أن التحول والتغيير سنة طبيعية في مسار المجتمع.
- ✓ وعرفت القبيلة في المغرب العربي عامة و الجزائر خاصة ثلاث صدمات الأولى مثلها الإسلام في توظيف روابط جديدة بدل الروابط الدموية و القرابية التي كان يعرفها المجتمع المحلي , ثم الاستعمار الفرنسي الصدمة الثانية حيث أصبح تحطيم الهياكل التقليدية للمجتمع الجزائري اللبنة الأولى للإستراتيجية حيث كان يتشكل المجتمع الجزائري من حوالي 659 قبيلة وشبه قبيلة.(أنظر إلى كتاب تاريخ الجزائر لمحمد الأمين بلغيت)

[تم جاء الدور الذي قامت به السلطة المركزية للدول المغاربية عامة والجزائر خاصة من خلال محاولة استيعاب كل التنظيمات التقليدية كالقبيلة والعشيرة والسيطرة عليها , مما جعل الأفراد على اتصال مباشر بالدولة البيروقراطية وبشبكات الرعاية وذلك بسعي الدولة في ترسيخ ما أسمته ,

الأمة الوطنية أو بالدولة الأمة etatination ويذكر أنه من الحكومات ما جعلت ذلك هدفا من أهداف سياستها] . [1]

- ✓ من خلال قيام السلطات في الأقطار العربية المتعددة أخذت تعمل على تمدن القبائل البدوية. [2]
- ✓ التأكيد على حقيقة أن الألفية الثالثة وما حملته معها من أنماط ثقافية وحياتية حديثة أثرت كثيراً على الثقافات المحلية , في المقابل تنامي الحركات اليمنية ذات الأبعاد السياسية المناطقية , والأزمة الهوياتية في بلجيكا حالياً إلا دليل آخر على الممارسة العصبية التي تشير إلى القبيلة وهذه المشكلة هي مابين هي مابين **الفالون و الوالون** إذن هو تعبير عن صراع هوياتي مناطقي يشير إلى منطق القبيلة , يؤشر لعودة الممارسة القبلية إلى واجهة الأحداث , اليمن , ليبيا , أفغانستان , الباسكيين , وفي جزيرة كورسيكا .

وعليه فإن النسق الثقافي للسلطة الجزائرية يعتمد على استدعاء كل ما يرمز إلى القبيلة والعشيرة والولاءات الأولية والعصبية والقرابية .الحزبية,لتأتي الزبونية للتأثير على الأفراد من خلال الولاءات التقليدية الممثلة في العرش و المنطقة التي هي تعبيرات عصرية للقبيلة للوصول إلى السلطة الذي يفترض أن يكون سياسياً وأيديولوجيا , فهي ممارسة سياسية تنقل صورة حية عن سمات النسق الثقافي السياسي السائد في المجتمع الجزائري الذي يمارس التعبيرات القبلية للتعبير عن ولاءته .

لدى قادنا هذا البحث إلى التأكيد على أن الفرد ذات أساسية وفي الوقت ذاته عائلي النزعة وقبائلي الهوى حيث تتنازعه الطائفية، وأن النسق الثقافي التقليدي له القدرة على إعادة إنتاج نفسه بصيغ متنوعة، وبالتالي عجز السلطة عن تأطير المجتمع بمفردها دون أشراك لباقي القوى المحلية في صورة القبيلة وبالتالي يأتي دور ذلك النسق الثقافي الذي تمثله القبيلة والعادات والتقاليد والقيم والموروث كسلطة محلية تعمل السلطة المركزية على إعادة إنتاجها .

ومنه نستخلص أن الروح القبلية ما تزال حية وأن مكانتها في المجتمع مازالت تتكيف مع آليات التحديث السياسي وأصبحت تعمل على إعادة إنتاج الولاء القبلي بإحياء العصبية بمختلف توجهاتها وتحويلها إلى ولاء سياسي وأصبحت بالتالي النظم التقليدية والحديثة تشكل طرفا في المعادلة السياسية الوطنية المحلية خصوصا أثناء الممارسة السياسية كعلاقة هبة متبادلة كما صاغها الأنثروبولوجي الفرنسي **" مارسيل موس "**

[1] عبد الله حمودي , مرجع سابق , ص 142

[2] حليم بركات , مرجع سابق , ص 210 .

إن فكر الإنساني حلقات جدلية تحمل في طياتها ظواهر متوافقة و متباينة مؤشر عليها بالصراع , لدى فمسألة السلطة سيرورة تاريخية كذلك تبقى القبيلة كنمط تقليدي في ثوب عصري يثير الكثير من اهتمامات الباحثين و المختصين.

المراجع

المراجع

المصادر:

- القران الكريم
- ابن خلدون, عبد الرحمن, مقدمة,الجزء الأول ,كتاب العبر و ديوان المبتدأو الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر, دار الكتب العلمية' المجلد الأول , 2006
- محمد أمين الشنقيطي, أضواء البيان في إيضاح القران بالقران, الجزء السابع , دار الفكر , بيروت ,1995

قائمة الكتب بالعربية:

- إسماعيل علي السعد, المجتمع و السياسة , دار النهضة العربية, بيروت, الطبعة الأولى 1988,
- ملحم ,حسن, التحليل الاجتماعي للسلطة' منشورات دحلب, الجزائر ,الطبعة الأولى 1993
- طاشمة , بومدين, مدخل إلى علم السياسة , مقدمة في دراسة أصول الحكم,جسور للنشر و التوزيع , الجزائر, الطبعة الأولى , 2013
- ريفولت, ميريام دالون , سلطان البدايات , بحث في السلطة, ترجمة ساید مطر ' مركز دراسات الوحد العربية, بيرت, الطبعة الاوللى, 2012
- مرقومة , منصور , القبيلة والسلطة و المجتمع في المغرب العربي, مقاربة أنثروبولوجية , ابن نديم للنشر و التوزيع , الجزائر , الطبعة الأولى 2015-
- تومي, محمد , المجتمع الأنساني في القران الكريم , الدار التونسية للنشر, تونس , الطبعة الثانية ,1990
- لالاند, أندريه,موسوعة لالاند الفلسفية , ترجمة خليل احمد خليل , منشورات عويدات , بيروت,المجلد الاول 2008.
- بن خليف, عبد الوهاب , المدخل إلى علم السياسة , دار قرطبة , الجزائر 2010.
- عصام , سليمان , مدخل إلى علم السياسة , دار نضال للطباعة , بيروت , الطبعة الثانية 1989
- أستاذ, بلحاج , صالح, النظام السياسي الجزائري , من 1962 إلى 1978, دار الكتاب الحديث, القاهرة ,الطبعة الأولى 2012.
- بلغيث, محمد أمين, النظرية السياسية عند المرادي و أثرها في المغرب و الأندلس, المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر 1989.
- د , نصار, ناصف, منطق السلطة, دار أمواج للنشر و التوزيع , بيروت , الطبعة الثانية2001.
- اليازجي, كمال , معالم الفكر العربي, دار العلم للملايين, بيروت, الطبعة الخامسة 1974,

- د, عامر , مصباح, علم اجتماع: الرواد و النظريات , دار الأمة , الجزائر , الطبعة الأولى 2010.
- حامد , خالد, مذخل إلى علم الاجتماع , جسور للنشر و التوزيع , الجزائر , الطبعة الثانية 2012
- د,هلال ,علي الدين ,و نيفين, مسعد , النظم السياسية العربية, قضايا الإستمرار و التغيير, مركز دراسات الوحدة العربية, بيروت, الطبعة الأولى 2000.
- الشلبي, محمد, المنهجية في التحليل السياسي, مطبعة دراجي , الجزائر ,1997
- بركات, حليم,المجتمع العربي المعاصر, بيروت, مركز دراسات الوحدة العربية ,2008
- شكر الصبيحي, أحمد, مستقبل المجتمع المدني في الوطن العربي, مركز دراسات الوحدة العربية,الطبعة الأولى 2000.
- نجيب بوطالب , محمد, سوسيولوجية القبيلة في المغرب العربي ,بيروت, مركز دراسات الوحدة العربية 2002.
- شرابي , هشام , مقدمة لدراسة المجتمع العربي, الدار المتحدة , بيروت,الطبعة الثالثة1984
- حمودي , عبد الله , الشيخ و المريد, النسق الثقافي للسلطة في المجتمعات العربية , ترجمة عبد المجيد جحفة , الدار البيضاء, المغرب 2010
- محمد جابر , سامية , دراسات في علم الاجتماع , دار المعرفة الجامعية ,الاسكندرية 1985
- د. حسن الساعاتي , سامية , الثقافة و الشخصية بحث في علم الاجتماع الثقافي ,بيروت ,دار النهضة العربية, الطبعة الثانية 1983
- ابن نبي ملك, مشكلة الثقافة , دار الوعي , الجزائر , الطبعة الأولى , 2013
- السيد صاوي , علي , نظرية الثقافة , الكويت , المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب, 1997
- الطمار ,محمد, الروابط الثقافية بين الجزائر و الخارج : الجزائر , الشركة الوطنية للنشر و التوزيع , 1983
- غيرتز , كليفورد, تأويل الثقافات , ترجمة محمد بدوي, بيروت , مركز دراسات الوحدة العربية , الطبعة الأولى 2009
- بن عمان , أحمد, هذه هي الثقافة , الجزائر , دار الأمة , الطبعة الأولى 1996
- سيلا, محمد,الأيديولوجية , نحو نظرية تكاملية , بيروت , المركز الثقافي العربي 1992
- محجوب , محمد عبده , الاتجاه السوسيوأنثربولوجي في دراسة المجتمع ,الكويت , وكالة المطبوعات , دون تاريخ.
- بوضياف, عمار, مذخل إلى العلوم القانونية , دار ريحانة , الجزائر , الطبعة الثانية 2004

الرسائل:

- د, خداوي ,محمد , "دور النزعة القبلية الاحزاب و الانتخابات في ظل التعددية في الجزائر", رسالة دكتوراه في الأنثروبولوجية , تحت إشراف الدكتور محمد سعيدي, جامعة تامسان 2014/2013
- عبد الدايم, عبدالرحمن, النسق الثقافي الكناية , رسالة ماجستيير تحت اشراف بوجمعة شتوان, كلية الأداب و العلوم الانسانية ,قسم للغة و الأدب العربي ,جامعة مولود معمري , تيزي وزو,2011/2010
- مهيدة , ذهيبة , رعاية الطفل في العادات و التقاليدالمنتشرة في سيدي بلعباس, تحت اشراف الدكتور سعيدي محمد,رسالة دكتوراه في الأنثروبولوجيا , كلية الأداب و العلوم الاجتماعية, تخصص أنثروبولوجيا , جامعة أبي بكر بلقايد,تلمسان 2011/2010,
- كمال , بوقرة , المسألة الثقافية و علاقتها بالمشكلات التنظيمية في المؤسسات الجزائرية , رسالة ماجستير, تحت اشراف د.رابح حروثة ,كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية, قسم علم الاجتماع و الديموغرافيا , جامعة الحاج لخضر , باتنة 2007
- اوردي, الحيدوسي, علاقة المثقف بالسلطة عند نصيف نصاف, رسالة ماجستيير تحت اشراف دكتور اسماعيل زروخي, قسم الفلسفة , جامعة الإخوة منثوري, قسنطينة2012/2011

المجلات:

- ناهض,جابر, حسن , ماهية السلطة و الدولة في فكر علي الوردي, مجلة العلوم السياسية , العدد46 , دمشق 2011
- أحمد, نصوري ,مجلة جامعة دمشق للعلوم القانونية والاقتصادية ,سوريا , المجلد 24 , العدد الثاني 2008
- فرحاتي, عمر , النظم السياسية العربية , بين سلبية الثبات و إيجابية التغيير, مجلة العلوم الإنسانية العدد الثاني , جامعة محمد يخضر, بسكرة , جوان 2002
- حاتم , لطفي , النظم السياسية المغاربية و شرعيتها السياسية , مجلة الحوار المتمدن, العدد 3227, 2011
- د,خداوي ,محمد, الانتخاب في الوطن العربي بين الولاءات الأولية و المد الديموقراطي, دفاتر السياسة و القانون , العدد السابع , جوان 2012

المراجع

المنتديات:

- نجيب بوطالب, محمد, الأبعاد السياسية للظاهرة القبيلة في المجتمعات العربية , الدوحة ' المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات 2011

المواقع الإلكترونية:

- عبد العالي عبد القادر, النظم السياسية المقارنة , قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية,جامعة د , مولاي الطاهر , سعيدة ,2008, abdelaliabk@gmail.com
- الموسوعة العربية لجودة التعليم , معجم المعاني الجامع , http//www.allmaany.com/ar2015

المحاضرات:

1. أ , حادي عثمان , محاضرة بعنوان مقدمة لدراسة البنية المجتمعية المغاربية, تخصص دراسات مغاربية , السداسي الثاني, 2014, جامعة مولاي الطاهر, سعيدة

المعاجم:

- مراد , وهبة ,المعجم الفلسفي , عربي, انجليزي, فرنسي ,دار الثقافة الجديدة, القاهرة ,1971

الميثاق الوطني:

- الميثاق الوطني مرسوم رقم 86-22 مؤرخ في جمادى الأولى عام 1406ه الموافق ل 9 فبراير سنة1986 يتعلق بنشر الميثاق الوطني الموافق عليه في استفتاء 16 يناير 1986 , في الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية , ص 159 و 160

فهرس الموضوعات

مقدمة

الفصل الأول : الإطار المفاهيمي للدراسة.....1

المبحث الاول: السلطة السياسية 1

المطلب الاول : السلطة ظاهرة تاريخية و انسانية 3

المطلب الثاني: تعريف السلطة و علاقتها ببعض المفاهيم المجاورة.....6

المطلب الثالث: الأطر النظرية المفسرة للسلطة.....18

المبحث الثاني: النسق الثقافي 26

المطلب الأول: تعريف النسق.....27

المطلب الثاني : تعريف الثقافة 31

المطلب الثالث: النسق الثقافي.....36

الفصل الثاني : السلطة و الولاءات الاولية في الجزائر 45

المبحث الأول:طبيعة الانظمة السياسية المغاربية.....45

المطلب الاول: الخصائص السياسية.....46

المطلب الثاني: السمات و المحددات التقليدية.....52

المطلب الثالث: السلطة و المجتمعات التقليدية.....62

المبحث الثاني: السلطة و المجتمع المحلي الجزائري.....68

المطلب الاول: البنية.....68

المطلب الثاني : الولاء.....70

المطلب الثالث: الخصائص البنيوية للنظام السياسي الجزائري 73

الخاتمة.....77

المراجع.....80